الشاذ قياساً
الفصـــــيح استعمـــــالاً
عند الصرفيين

(من خلال الكتاب العزيز)

الدكتور

رضا حميده عبد الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ملهم الإنسان البيان، وأصلى وأسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد الناطق بأفصح لسان وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان.

أما بعـــــــد .. ،

فإن القرآن الكريم هو موضع عناية العلماء والدارسين على مر الأزمان، وتتابع القرون، فهو المادة الأولى للدراسات العربية، وهو الحجة البالغة فى البيان والإعجاز، وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد، وتصحيح ما وضع منها إذا ما تعارض مع شئ من القراءات المحكمة، وذلك على حد قول القائل (وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة)([1]).

ومع ذلك فقد تجاوز بعض النحويين ورموا بعض الألفاظ بالخطأ، والقبح، وعدم الفصاحة.

لذا وجهت وجهى إلى كتاب الله تعالى فكان بحثى (الشاذ قياساً الفصيح استعمالاً عند الصرفيين) لأبين فصاحة ما يسمونه شاذاً. وقد استوحيت موضوعاته من خلال آيات الذكر الحكيم موجهة ما عرضته، مستهدية بكتب أعاريب القرآن وتأويل مشكلاته، مبينة الوجوه المحتملة فيما عرضته.

ولعل من أهم الدواعى التى دعتنى إلى هذه الدراسة كثرة ذكر الشاذ قياساً الفصيح استعمالاً عند العلماء اللغويين، ووجدت ذلك منثوراً فى أبواب الصرف المختلفة، فأردت جمع ذلك، وربط اللغة بالقرآن فى مؤلف مستقل.

وقد اقتضى هذا البحث أن يكون فى مقدمة، وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره.

أما الفصل الأول: فهو بعنوان دراسة عن الشاذ، والقياس، والفصيح.

([1]) ينظر الانتصاف من الكشاف، ناصر الدين أحمد بن المنير، علـــى هـــامش الكشـــاف، ٢٧٤/١، طبع الحلبى.

وأما الفصل الثانى: فجعلته بعنوان المسائل الشاذة قياساً الفصيحة استعمالاً عند الصرفيين.

أما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم نتائج البحث التى بدت لى من خلال دراسة مسائله ثم أعقبت ذلك بالفهارس الفنية التى اشتملت على فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار والأرجاز، والمصادر والمراجع والموضوعات.

هذا ... وقد استعنت فى هذا البحث بآراء بعض المتأخرين من العلماء، لأن آراءهم قد تكون أكثر تجرداً إزاء المشاكل اللغوية لخلوهم من القيود العصبية إزاء مختلف المدارس النحوية.

ولم أدخر وسعاً فى إخراج هذا البحث على هذه الصورة التى أرجو أن تنال رضا القارئين من عشاق العربية.

وأسأل الله سبحانه وتعالى – أن أكون قد وفقت فيما عرضت.

الدكتورة / رضا حميده عبدالرحيم

والله الموفق،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

دراسة عن الشاذ، والقياس، والفصيح

ويشتمل على :

- تعريف الشاذ – أقسامه
- النادر – القليل
- الفرق بين الضرورة والشذوذ
- الغرض من استعمال الشاذ
- تعريف القياس – أركانه – أقسامه
- أهمية القياس – نشأته
- تعريف الفصيح

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف الشاذ :

الشاذ فى اللغة : (شذذ عنه يشِذ ويشُذ شذوذا انفرد عن الجمهور، وندر فهو شاذ)([١]).

فـــ الشاذ فى الاصطلاح اللغوى: هو (الانفراد والتفرق).

جاء فى المزهر (أما مواضع «ش ذ د» فى كلامهم فهو التفرق والتفرد)([٢]).

وفى التهذيب (وشُذاذ الناس الذين ليسوا فى قبائلهم ولا منازلهم وشذاذ الناس متفرقوهم)([٣]).

وقيل: وشذان جمع شاذ مثل شاب وشبان، ويروى بفتح الشين، وهو المتفرق من الحصى وغيره([٤]).

وأشار ابن منظور إلى مفهوم الشاذ عند النحويين بقوله: (وسمى أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً حملاً لهذا الموضع على حكم غيره)([٥]).

ونقل السيوطى عن الجاربردى أنه عرفه فى شرح الشافية بقوله: (اعلم أن المراد بالشاذ فى استعمالاتهم ما يكون بخلاف القياس من غير النظر إلى قلة وجوده وكثرته)([٦]).

أقسام الشاذ :

للشاذ ثلاثة أقسام :-

القسم الأول : مطرد فى القياس شاذ فى الاستعمال:

([١]) ينظر لسان العرب مادة (ش ذ ذ)، ٤٣/٨، دار صادر بيروت.
([٢]) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى، ٢٢٧/١، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، ط ثالثة، مكتبة التراث، والخصائص لابن جنى، تحقيق عبد الحكيم محمد، ٩٨/١، المكتبة التوفيقية.
([٣]) تهذيب اللغة للأزهرى، ٢٧١/١١ تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.
([٤]) لسان العرب مادة (ش ذ ذ) ، */ ٤٣.
([٥]) المرجع السابق مادة (ش ذ ذ) والمزهر ٢٢٧/١.
([٦]) الأشباه والنظائر للسيوطى ٢٢٩/١ وضع حواشيه غريد الشيخ، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

وذلك نحو: الماضى من يَذَر ويدع، وكذلك قولهم: (مكان مبقل، هذا هو القياس والأكثر فى السماع باقل)([1]).

وذكر ابن جنى قيمة هذا النوع من الشذوذ، ومدى استعماله فى المجال اللغوى والنحوى فقال: (فإن كان الشئ شاذاً فى السماع مطرداً فى القياس. تحاميت ما تحامت العرب من ذلك، وجريت فى نظيره على الواجب فى أمثاله من ذلك امتناعك من: وذَرَ، ودع، لأنهم لم يقولوهما، ولا غرو (عليك) أن تستعمل نظيرهما نحو: (وزن ووعد لو لم تسمعها)([2]).

وحسم صاحب المصباح المنير القول فى هذا النوع فقال: (فهذا لا يحتج به فى تمهيد الأصول لأنه كالمرفوض)([3]).

القسم الثانى : المطرد فى الاستعمال الشاذ فى القياس أو هو الشاذ قياساً الفصيح استعمالاً، وهو موضوع بحثنا.

وذلك نحو قولهم: استصوب الأمر، والقياس استصاب واستنوق الجمل والقياس استناق ونحو استحوذ الأمر([4]) والقياس استحاذ.

وذكر ابن جنى قيمة هذا النوع بقوله (فلابد من اتباع السمع الوارد فيه نفسه، ولكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره ألا ترى أنك إذا سمعت استحوذ، واستصوب أديتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرها، ألا تقول فى استقام: استقوم ولا فى استساغ استسيغ .....)([5]).

وقد قال عنه صاحب المصباح المنير (فهذا قوى فى نفسه يصح الاستدلال به)([6]).
القسم الثالث : الشاذ فى القياس والاستعمال جميعا :

([1]) ينظر الخصائص، ٩٩/١؛ والمزهر، ٢٢٧/١.
([2]) الخصائص ١٠١/١.
([3]) المصباح المنير ص مادة (ش ذ ذ)، ص ١٦٠ اعتنى بها يوسف الشيخ محمد، ط المكتبة العصرية.
([4]) ينظر الخصائص ١٠٠/١؛ والمزهر ٢٢٨/١، ٢٢٩.
([5]) الخصائص ١٠١/١؛ والمزهر ٢٢٩/١.
([6]) ينظر المصباح المنير مادة (ش ذ ذ)، ص ١٦٠.

وهذا النوع لا يسوغ القياس عليه، ولا رد غيره إليه وهو لا يعول عليه لأنه يفقد أصله([1]).

وذلك كتتميم مفعول فيما عينه واو أو ياء نحو ثوب مصوون ورجل مديون.

ومن الأمثلة النحوية الشاذة التى ذكرها السيوطى، قال:

(وفى أمالى ثعلب : قال أبو عثمان المازنى: قالت العرب: زهى الرجل وما أزهاه وشغل وما أشغله، وجن وما أجنه هذا الضرب شاذ، وإنما يحفظ حفظاً) ([2]).

وهناك قسم بعيد عن الشذوذ وهو :

القسم المطرد : مطرد فى القياس والاستعمال جميعا.

وهذا هو الغاية المطلوبة، وذلك نحو قام زيد، وضربت عمراً، ومررت بسعيد([3]).

ومع ذلك فهل مصطلح الشذوذ يكون مساوياً لمصطلح الندور، والقلة؟ وبتعبير آخر هل استعمل النحويون بعض هذه الألفاظ بمعنى الشذوذ؟

النادر : ندر الشئ يندر ندوراً، سقط، وقيل: سقط وشذ ([4]).

ثالثاً : القليل :

يروى صاحب اللسان (جاءوا شذاذاً أى: قلالاً([5]) والقلة خلاف الكثرة، وقد قل، يَقِل قِلة وقُلا فهو قليل([6]).

فمن العرض السابق يتضح أنهم يرون أن الشذوذ يدور بين الانفراد، والتفرق، والندرة، والقلة، والقول الخارج عن القاعدة النحوية أو الصرفية وكل ذلك واقع فى معان متقاربة.

([1]) ينظر المرجع السابق مادة (ش ذ ذ) ٢٢٩/١.

([2]) ينظر المزهر للسيوطى ٢٣١/١.

([3]) ينظر الخصائص ٩٩/١، والمزهر للسيوطى ٢٢٧/١.

([4]) ينظر لسان العرب، مادة (ش ذ ذ)، ٤٣/٨.

([5]) المرجع السابق، ذات الموضع.

([6]) ينظر لسان العرب، مادة (ق ل ل)، ٥٦٣/١١، ط دجار صادر؛ والمصباح المنير للفيومى، مادة (ق ل ل)، ص ٢٦٥.

قال السيوطى فى معرفة الحواشى والغرائب والشواذ والنوادر (إن هذه الألفاظ متقاربة وكلها خلاف الفصيح)([1]).

الفرق بين الضرورة والشذوذ :

هناك تقارب بين مفهوم الضرورة، ومفهوم الشذوذ، فكلاهما خروج عن القياس.

فالضرورة عند سيبويه ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فى الكلام من صرف مالا ينصرف من الأسماء([2]).

وهو ما عناه ابن جنى بقوله (واعلم أن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما يبيحه القياس، وإن لم يرد به سماع)([3]).

فالضرورة ما وقع فى الشعر مما لا يقع فى النثر سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا([4]).

فالضرورة خروج عن القياس ينطبق على الشعر وحده دون سواه، فالخروج عن القياس فى مجال الشعر يسمى ضرورة إذا لم يرد له نظير فى كلام منثور. ويسمى شذوذاً إذا ورد له نظير([5]).

ومع ذلك فقد اضطرب مفهوم الضرورة والشذوذ فى دخول لام الابتداء على الخبر فى قول الشاعر:

أم الحليس لعجوز شُهربـــــة ∴ ترضى من اللحم بعظم الرقبة([6])

فابن جنى([7])،

([1]) المزهر فى علوم اللغة، ٢٣٣/١.
([2]) ينظر الكتاب ٢٦/١ تحقيق عبد السلام هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
([3]) ينظر الخصائص ٣٣٧/١.
([4]) ينظر الضرائر للألوسى، ص ٥، شرحه محمد بهجت الأثرى، ط دار الآفاق العربية.
([5]) ينظر الضرائر للألوسى، ص ٣٤.
([6]) البيت لرؤية بن العجاج وهو من بحر الزجر ينظر فى ابن عقيل ٣١٤/١. تحقيـــق د/ محمد عبد المنعم خفاجى، ط مكتبة الإيمان، ومغنى البيت لابن هشام ٢٥٧/١ تحقيـــق محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية.
([7]) ينظر سر صناعة الأعراب لابن جنى ٣٧٨/١ تح حسن هنداوى، ط دار القلم دمشـــق، والضـــرائر للألوسى ٢/١.

وابن عصفور([1]) جعلاه ضرورة، وابن عقيل([2]) والرضى عندهما من باب الشذوذ([3]).أما ابن هشام فعدها زائدة([4]).

من ذلك نلحظ مدى التقارب فى استعمال أحد اللفظين مكان الآخر.

وإذا كانت بعض الظواهر اللغوية تتسم بالشذوذ، فما الغرض من استعماله؟

لاستعمال الشاذ أغراض عديدة منها:

أولاً : التوسع فى الدراسات اللغوية.

فإذا كانت داعية الاحتجاج للقراءات السبعية ثابتة فداعية الاحتجاج للشاذ أثبت خاصة ما يطمئن إليه فى اللغة وأصول النحو، لنرى بذلك وجه ما يسمى شاذاً، وأنه ضارب فى صحة الرواية بجِرانه آخذا من سَمت العربية مهلة ميدانه لئلا يرى مرى أن العدول إنما هو غض منه أو تهمة له([5]). وفى ذلك إثراء للغة وتوسعة لها، ومنه قراءة (ثلاث عورات)([6]) بفتح عين المعتل، فالفتح جاء على قياس جمع التصحيح نحو: جفنة جفنات ثمرة ثمرات، فهو بذلك أجراها على الواجب أو على لغة هذيل التى تفتح عين المعتل، وهذا أولى من الطعن فيها([7]).

ثانياً : التنبيه على الأصل :

قد يكون الشذوذ منبهاً على أصل القاعدة النحوية أو منبهاً على أصل الكلمة، ويتضح ذلك فى مسألة (ضم عين نفرغ على الأصل)([8]) فى قوله تعالى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيّهَا الثّقَلاَنِ﴾([9]) فالقياس أن (فرغ يفرغ) من باب (فعل يفعل) بالفتح لأن لامه حرفاً من حروف الحلق، ولكنه خالف القياس وجاء على الأصل، إذ الأصل مخالفة الماضى للمضارع وكلما ازداد الخلاف كان فى ذلك قوة الدلالة على الزمان.

([1]) ينظر ضرائر الشعر لابن عصفور ٥٩.
([2]) ينظر شرح ابن عقيل ٣١٤/١.
([3]) ينظر شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ٣٥٩/٤ تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس.
([4]) ينظر مغنى اللبيبت لابن هشام ٢٥٧/١.
([5]) مقدمة المحتسب، جـ١ ص ١١. تحقيق د/ على النجدى ناصف وزميله، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
([6]) من الآية ٥٨ من سورة النور.
([7]) ينظر المسألة الخامسة الإسكان والفتح فى عورات ص ٣٢.
([8]) المسألة الثانية من هذا البحث ص ٢٣.
([9]) من الآية ٣١ من سورة الرحمن.

ثالثاً : الشذوذ للتخفيف :

قد يكون إجراء الكلمة على القياس مؤدياً لثقلها فيلجاون إلى تحفيفها مما يوقعهم فى دائرة الشذوذ وذلك كما فى: «كسر عين يفعِل فى المضارع من فعِل يفعِل، وحمل بعض العلماء ذلك على الشذوذ والصواب أن كسر العين من فعِل يفعِل للتخفيف ودفع الثقل وقد ورد منه : ومق، وورث، وولِى. لذلك جعل بعض العلماء هذا التخفيف واجباً لوروده فى كلام رب العالمين، قال تعالى﴿لاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النّسَآءَ كَرْهاً﴾(١)

الشذوذ لفصاحته استعمالا :

قد يلجأ النحويون إلى استعمال الشاذ لفصاحته فى الاستعمال ولكثرة وروده على الألسنة وذلك كما فى استحوذ، استنوق(٢).

ومنه قوله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان)(٣) فاستحوذ من الفصيح الذى نطقت به العرب لأننا إنما ننطق بلغتهم ونحتذى بأمثلتهم.

تعريف القياس :

القياس لغة: قاس الشئ يقيسه قيسا وقياساً واقتاسه إذا قدر على مثاله.

وقال: (ويقال: قايست بين شيئين إذا قادرت بينهم)(٤).

واصطلاحاً : نقل السيوطى(٥) عن ابن الأنبارى أنه : حمل غير المنقول على المنقول إذا كان فى معناه، قال : وهو معظم أدلة النحو، والمعول عليه فى غالب مسائله عليه ويريد بغير المنقول كلامنا المستحدث الذى نحاكى به كلام العرب ويريد بالمنقول الكلام العربى الفصيح كأن يقول: صحافة وطباعة على مثال قول العرب تجارة وزراعة، ولهذا قيل فى حده النحوى إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب(٦).

---

(١) من الآية ١٩ فى سورة النساء. وينظر المسألة الثالثة من هذا البحث.
(٢) ينظر المسألة الثالثة عشر من هذا البحث ص ٥٦.
(٣) من الآية ١٩ فى سورة المجادلة.
(٤) ينظر لسان العرب مادة ق (ق ى س) .
(٥) ينظر الاقتراح للسيوطى تح حمدى عبد الفتاح مصطفى خليل، ص ١٥٢ ط المكتبة الأزهرية للتراث.
(٦) ينظر الأعراب فى جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص٩٥ تحقيق سعيد الأفغالى، ط الجامعة السورية.

وقيل: هو عبارة عن رد الشئ إلى نظيره([1]).

ويتضح مما سبق أن القياس فى اصطلاح اللغويين هو حمل المسموع من كلام العرب على نظيره من الكلام غير المسموع وإذا خرج القول عن قياسه وصفوه بالشذوذ([2]).

وقد فسر بعض الباحثين مصطلح القياس بقوله: إن النحاة لما استقرءوا كلام العرب وجدوه قسمين (قسم اشتهر استعماله وكثرت نظائره فجعلوه قياساً مطرداً، وقسم لم يظهر لهم فيه وجه القياس لقلته، وكثرة ما يخالفه فوصفوه بالشذوذ، وأوقفوه على السماع، لا لأنه غير فصيح، بل لأنهم علموا أن العرب لم تقصد بذلك القليل أن يقاس عليه)([3]).

أركان القياس :

من خلال ما سبق يتبين أن للقياس أربعة أركان:-

١- المقيس عليه وهو الأصل المعلوم ويشتمل على شيئين، أحدهما المادة اللغوية المنقولة من العرب بطريق السماع أو التدوين. وثانيهما القواعد النحوية التى صاغها النحاة من استقراء تلك المادة.

٢- المقيس وهو الفرع المجهول، وهو ما كان محمولاً على كلام العرب.

٣- العلة أو العلاقة الجامعة، وهو ما قدره النحويون من أسباب استحق بموجبها المقيس حكم المقيس عليه.

٤- الحكم وهو ما يسرى على المقيس مما هو فى المقيس عليه([4]).

أقسام القياس :

ذكر السيوطى أقساماً للقياس فقال: (القياس فى العربية على أربعة أقسام: حمل فرع على أصل، وحمل أصل على فرع، وحمل نظير على نظير، وحمل ضد على ضد، وينبغى أن يسمى الأول والثالث قياس المساوى والثانى قياس الأولى، والرابع قياس الأول وكانت العرب تشبه شيئاً بشئ وتقيس على هذا المنوال)([5]).

أهمية القياس :

([1]) ينظر المعجم الوسيط، مادة ق أ س ٢/٨٠٠، ط مجمع اللغة العربية، مطابع الدار الهندسية.

([2]) ينظر ظاهرة الشذوذ فى النحو العربى، تأليف فتحى عبد الفتاح الدحنى، ص٣٢، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت.

([3]) ينظر المرجع السابق، ص ٣٢، ٣٣.

([4]) ينظر الأعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص ٩٣.

([5]) الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى، ص ١٦٠.

تبرز قيمة القياس وأهميته فى أن النحو كله قياس، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو؛ لأنه قد ثبت استعمالاً ونقلاً لا قياساً وعقلاً[١]، فما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب[٢].

وقد قال الفارسى (أخطئ فى خمسين مسألة فى اللغة ولا أخطئ فى واحدة من القياس)[٣].

وقال بن جنى (مسألة واحدة من القياس أنبل من كتاب لغة عند عيون الناس)[٤].

وعن دور القياس وأهميته يقول الأستاذ أحمد أمين (وهذا باب عظيم الخطر لأنه مكن اللغويين من وضع القواعد العامة وجعلهم يهدرون ما عدا ذلك مما ورد غير سائر على مقتضاها وعدوه شاذاً كما أنه وسع اللغة سعة كبيرة، فإنا لم نسمع من العرب كل مشتقات الكلمة فجرينا على القواعد الموضوعة، من هذا الاستقراء الناقص فتضخمت اللغة واطردت وتمت مواضع النقص فيها)[٥].

فالقياس طريق يسهل به القيام على اللغة بحيث يكون وسيلة تمكن الإنسان من النطق بالآف من الكلم والجمل دون أن تقرع سمعه أو يحتاج إلى الوثوق من صحة عربيتها[٦].

كما أن القياس ادعى إلى الاختصار والإيجاز باعتباره يقيس الظاهرة، على ظاهرة أخرى ويحكم له بحكمها فتأخذ الظاهرة المعينة حكم الظاهرة المقاس عليها.

نشأة القياس :

عرف النحويون البصريون القياس قبل الخليل وسيبويه بفترة طويلة. فكان ابن أبى إسحاق أول من بعج النحو، ومد القياس وحث على تعلمه إذ يروى أن يونس بن حبيب سأله عن كلمة (السويق) وهو دقيق ناعم هل ينطقها أحد من العرب (الصويق) بالصاد،

---

(١) ينظر لمع الأدلة ص ٩٥.
(٢) ينظر الخصائص ٣٠٣/١، ٣٠٥، ٣١٤.
(٣) ينظر الخصائص، ، ٥٨/٢.
(٤) المرجع السابق ٢/ ٥٨.
(٥) ضحى الإسلام لأحمد أمين ، ٢٨٠/٢، مكتبة النهضة المصرية.
(٦) ينظر دراسات فى العربية وتاريخها لمحمد الخضر حسين، ص ٢٥، ط المكتب الإسلامى.

فأخبره بأن قبيلة عمرو بن تميم تقولها، وقال له: (عليك بباب من النحو يطرد وينقاس([١]) ثم نما القياس عند البصريين حتى وصل الغاية على يد الخليل الذى كان الغاية فى استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس فيه حتى أقامه هو وسيبويه كالطود الشامخ([٢])، ثم اهتم النحاة والمتأخرون بالقياس حتى قال الكسائى:

إنما النحو قياس يتبع ∴ وبه فى كل أمر ينـــتـــفع

ثم جاء النحاة المتأخرون، وغالوا فى اهتمامهم بالقياس حتى قال أبو على الفارسى (لأن أخطئ فى خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب إلىَّ من أن أخطئ فى مسألة واحدة قياسية)([٣])، وتابعه على ذلك تلميذه ابن جنى. ومضت القرون الأولى الأربعة، والقياس هو عمود النحو حتى قال ابن الأنبارى المتوفى ٥٢٧هـ، من أنكر القياس فقد أنكر النحو([٤]). ثم تطور الأمر حتى تذمر بعض العلماء من القياس، وما يتعلق به من أمور حتى طالبوا بإلغائه([٥]).

ومع ذلك وبنظرة متأنية نجد أن القياس وسيلة لضبط اللغة وإبعادها عن الفوضى والاضطراب، وبخاصة اللغة العربية التى تعددت لهجاتها، وتشعبت فروعها([٦]).

تعريف الفصيح :

فصح : الفصاحة البيان؛ فصح الرجل فصاحة، فهو فصيح، وأفصح عن الشئ إفصاحاً إذا بينه وكشفه.

والفصيح فى اللغة : المنطلق اللسان فى القول الذى يعرف جيد الكلام من رديئه([٧]).

فمادة (فصح) وردت للدلالة على خلوص الشئ مما يشوبه، وأصل ذلك فى اللبن يقال: فصح اللبن وأفصح، فهو فصيح ومفصح إذا تعرى من الرغوة([٨]).

ومنه استعير فصح الرجل أى جادت لغته، وأفصح تكلم بالعربية([١]).

([١]) ينظر أخبار النحويين البصريين للسيرافى، ص ١٤، تحقيق محمد إبراهيم البنـــا، دار الاعتصام.
([٢]) ينظر المرجع السابق، ص ٥٤.
([٣]) ينظر الخصائص، ٢/٥٨.
([٤]) ينظر الأعراب فى جدل الإعراب ولمع الأدلة ٩٥.
([٥]) ينظر الرد على النحاة لابن مضاه القرطبى، ١٣٥: ١٣٧، ط دار الاعتصام.
([٦]) ينظر ظاهرة الشذوذ فى النحو العربى، ص ٣٧.
([٧]) ينظر لسان العرب مادة (ف ص ح) جـــ١١/١٨٦، دار صادر بيروت.
([٨]) ينظر المزهر فى علوم العربية للسيوطى، ١/١٨٤.

ومنه أفصح الصبح إذا أسفر ضوؤه، وعليه جاء المثل: أفصح الصبح لذى عينين أى ظهر وبان، ومنه فصح اللسان إذا جادت لغته، وخلصت من اللحن، وأفصح الأعجمى، أى: جرى لسانه بالعربية ومن معانيها الإعراب عما فى النفس والإفصاح عن مكنونات القلب، وفى كتاب الله ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً ....﴾([٢]).

والغالب أن المعنى الأول هو الأصل ثم انتقلت الكلمة إلى المعانى الأخرى عن طريق الاستعارة والمجاز ([٣]).

أما تعريف الفصيح اصطلاحاً: فهو ما كثر استعماله فى ألسنة العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم، وأن يكون استعمالهم له أكثر([٤]).

فالمعول عليه فى الفصيح هو كثرة الاستعمال. وقد أورد ثعلب ما يدل على ذلك فقال (هذا كتاب اختيار الفصيح مما يجرى فى كلام الناس وكتبهم)([٥]).

وهناك عدة معايير وضعها علماء العربية لفصاحة الكلمة منها: أن تخلو الكلمة من تنافر الحروف، فلا يكون اللفظ عسيراً فى النطق ثقيلاً على اللسان.

ومن المعايير المعتبرة لفصاحة الكلمة أن تكون معتدلة متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها، والمتوسطة ثلاثة أحرف، وعلى هذا جاء أكثر كلام العرب.

ومن معاييرهم أن تجئ وفقاً للقوانين الصرفية التى استنبطوها من استقراء كلام العرب الفصحاء، فلا تكون مخالفة للقياس.

ومع ذلك فقد انعقد الإجماع على أن الكلمة إذا وردت فى القرآن فهى فصيحة استعمالاً بل هى أفصح من تلك التى لم ترد([٦]).

فالكلمات التى شذت عن القياس، وكثرت فى الاستعمال، ووردت على ألسن الفصحاء، فهى فصيحة حسنة مثل (استصوب الأمر) (استنوق الجمل)([٧])، ومنها قوله تعالى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ..﴾([٨]).

([١]) ينظر المرجع السابق، ١٨٤/١، ولسان العرب ١٨٦/١١.
([٢]) من الآية ٣٤ من سورة القصص.
([٣]) ينظر مقدمة كتاب الفصيح لثعلب تحقيق د/عاطف مدكور، ص ٦١، ط دار المعارف.
([٤]) ينظر المزهر فى علوم اللغة ١٨٥/١.
([٥]) ينظر مقدمة ثعلب فى كتاب الفصيح.
([٦]) ينظر مقدمة كتاب الفصيح لثعلب، ص ٦٢، ٦٤، ٦٥.
([٧]) ينظر الخصائص ١٠٠/١.
([٨]) من الآية ١٩ فى سورة المجادلة.

فالكلمة الفصيحة هى ما كانت جزلة اللفظ حسنة المعنى. أو الفصاحة فى معناها الاقتدار على الإباحة عن المعانى الكامنة فى النفوس على عبارات جلية ومعان نقية بهية([1]).

وذلك لأن وظيفة اللغة الأساسية إنما هى الكشف والإبانة، فنجد اللغة عند ابن جنى أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم([2]).

فالفصاحة إنما هى ظهور وبيان وانكشاف، لأن الكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التى فى النفوس، وإذا كان كذلك وجب أن نتخير من اللفظ لمكان أقرب إلى الدلالة على المراد وأوضح فى الإبانة عن المعنى المطلوب، ولم يكن مستكره المطلع على الأذن، ولا مستكره المورد على النفس حتى يأبى بغرابته فى اللفظ عن الإفهام، فيجب أن يتنكب ما كان عامى اللفظ مبتذل العبارة ركيك المعنى([3]).

فالفصاحة البيان، وإنما كانت بهذه الصفة لأنها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة فى كلامهم وذلك ما كان حسنها، لأن أرباب النظم والنثر غربلوا اللغة باعتبار ألفاظها فاختاروا الحسن من الألفاظ، فاستعملوه، ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه فحسن الألفاظ سبب استعمالها دون غيرها، واستعمالها دون غيره ظهورها وبيانها فالفصيح إذاً هو الحسن([4]).

([1]) ينظر إعجاز القرآن للباقلانى، ص ١٢٧، ط دار المعارف.
([2]) ينظر الخصائص ١/٤٤.
([3]) ينظر إعجاز القرآن ١٧٧.
([4]) ينظر المثل السائر لابن الأثير ١/٨١ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية.

الفصل الثانى

المسائل الشاذة قياساً الفصيحة استعمالا

المسألة الأولى

أبى يأبى من باب فَعَل يَفْعَل

قال تعالى: ﴿... وَيَأْبَىَ اللّهُ إِلاّ أَن يُتِمّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾([1]).

الفعل الثلاثى المجرد بحسب الماضى له ثلاثة أوزان:

فَعَل ، وفَعِل ، وفَعُل نحو: ضرب – فرح – ظرف.

أما بحسب الماضى مع المضارع فله ستة أبواب، وذلك أن (فَعَل) بفتح الفاء، والعين يجئ معه المضارع على (يفعل) بضم العين وكسرها وفتحها، و(فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين يأتى معه المضارع على (يفعِل) بفتح العين وكسرها.

أما (فَعُل) بفتح الفاء وضم العين فلا يأتى مضارعه إلا مضموم العين، فيكون على (يفعُل).

وباب (فَعَل يفعَل) بفتح العين فى الماضى والمضارع، ويقال له باب فتح يفتح لا يكون إلا مما عينه ولامه من حروف الحلق نحو: سأل يسأل وقرأ يقرأ، وفتح يفتح([2]).

قال سيبويه (هذا باب ما يكون يفعَل من فَعَل فيه مفتوحاً، وذلك إذا كانت الهمزة أو الهاء، أو العين ، أو الحاء أو العين أو الحاء لاماً أو عيناً....)([3]).

وعلل سيبويه لفتح هذه الحروف بأنها سافلة فى الحلق يتعسر النطق بها فجعلوا حركتها من الحرف الذى فى حيزها وهو الألف، لأن الحركات من الألف، والياء، والواو([4]).

([1]) من الآية ٣٢ فى سورة التوبة.

([2]) ينظر شرح الشافية للرضى ١/١١٤، ١١٧. تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، ط دار الكتب العلمية.

([3]) الكتاب ٤/١٠١.

([4]) ينظر الكتاب ١/١٠١، وشرح الشافية، ١/١١٩.

وجاء فى الآية الكريمة هذه قوله تعالى (يأبى) بالفتح مضارع (أبى) بالفتح، ولم تكن عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق.

لذلك اتفق العلماء على أن ما جاء على (فعَل يفعَل) بفتح العين يكون حلقى العين أو اللام، فإن لم تكن عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق فهو شاذ مخالف للقياس([١]).

وبناء على ذلك فالفعل (أبى يأبى) مخالف لأقيستهم، لأن الأصل فى هذا ضم عين المضارع أو كسرها، لأنه كلما ازداد الخلاف كان فى ذلك قوة الدلالة على الزمان([٢]). لكن كيف يكون ذلك مخالفاً وقد جاء فى القرآن الكريم، وحفلت به كتب الثقاة اللغويين.

وقد التمس سيبويه لـــ (أبى يأبى) وجها يبعده عن مخالفة القياس مشبها الألف فى أبى يأبى بالهمزة فى قرأ يقرأ.

فقال: (قالوا أبى يأبى ، فشبهوه بيقرأ (أى: شبهوا الألف فى أبى بالهمزة فى قرأ يقرأ) وفى يأبى وجه آخر أن يكون فيه مثل حسِب – يحسِب فُتحا كما كُسرَا)([٣]).

وجعل ابن جنى ذلك من تداخل اللغات فقال:

وقالوا أيضاً فيما جاء من فعَل يفعَل، وليس عينه ولا لامه حرفاً حلقياً، نحو : قلى يقلى، وسلا يسلى، وجبى يجبى، وركن يركن، وقنط يقنط، ..... واعلم أن أكثر ذلك وعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت)([٤]).

وجعل ابن سيده ما جاء من أبى يأبى جارياً على القياس([٥]). وجعل ابن منظور ما جاء على فعَل يفعَل نحو أبى يأبى نادراً([٦]).

([١]) ينظر شرح الشافية للرضـــــى ١١٤/١، ١٢٣، والمصبـــاح المنـــير للفيومى مادة (أ ب ى) ص ٨ ولسان العرب مادة (أ ب ى) ط/٤١ دار صادر. والمحكم لابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوى، ٥٥٨/١٠، ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

([٢]) ينظر الخصائص ٣١٩/١.

([٣]) الكتاب ١٠٥/٤.

([٤]) الخصائص ٣١٩/١.

([٥]) ينظر المخصص لابن سيده ٢١١/١٤، المكتب التجارى – بيروت.

([٦]) ينظر لسان العرب مادة أ ب ى ، جـــ٤١/١، ط دار صادر.

وجعل الرضى هذه القاعدة التى ارتضاها النحويون من فتح عين المضارع الحلقى العين أو اللام أمراً مستحسناً لا لازماً فقال: (وليس تغيير حرف الحلق من الضم أو الكسر إلى الفتح بضرب لازب بل هو أمر استحسانى، فلذلك جاء برأ يبرؤ وهنأ يهنئ، وغير ذلك)([١]).

ومنه قراءة من قرأ قوله تعالى﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ....﴾([٢]) بفتح الكاف فى (تركنوا)([٣])، وكسر التاء وماضيه (ركن) بكسرها. وهى لغة وهو بذلك من باب علِم.

ويقرأ (تركُنوا) بضم الكاف([٤])، وماضيه (ركَن) بفتحها من باب نصر فهو لغتان ركبا فتداخلا فهو من باب التداخل بين اللغتين([٥]).

وعلى ذلك فما اقتاسه النحويون من فتح عين المضارع الحلقى العين أو اللام ليس قياساً مطلقاً بل هو قياس مستحب وليس بواجب.

وعليه فالذى نطق به القرآن الكريم فى أبى يأبى فصيح فى الاستعمال وله نظائر كثيرة فى لغة العرب.

المسألة الثانية

ضم عين (نفرغُ) على الأصل

قال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيّهَا الثّقَلاَنِ﴾([٦]).

(سنفرُغ) فرغ من الشغل فروغاً من باب قعد([٧]).

(سنفرغ) قرأها جمهور القراء بفتح النون وضم الراء([٨]).

([١]) شرح الشافية للرضى ١١٩/١.
([٢]) من الآية ١١٣ فى سورة هود.
([٣]) ينظر شواذ القرآن لابن خالويه، ط مكتبة المتنبى ، ٦٦، القراءة بكسر التاء وفتح الكاف.
([٤]) القراءة بضم الكاف لطلحة وقتادة ، ينظر المحتسب ٣٢٩/١.
([٥]) ينظر شرح الرضى على الشافية ١١٥/١، ١٢٥، والمحتسب ٣٢٩/١.
([٦]) الآية ٣١ من سورة الرحمن.
([٧]) ينظر المصباح المنير مادة (فـ ر غ) ٢٤٣.
([٨]) القراءة لجمهور القراء عدا حمزة والكسائى ينظر معانى الفراء ١١٦/٣. والبحر المحيط ١٩٤/٨ لأبى حيان الأندلسى، ط دار الفكر.

وباب (فَعَل يفْعُل) يطرد فيما يأتى:

١- الأجوف الواوى نحو صام يصوم، وقال يقول([١]).

٢- الناقص الواوى نحو غزا يغزو، وسما يسمو، ما لم تكن عين الناقص حلقية فإن كانت حلقية جاز فتح عين المضارع([٢]).

٣- الفعل المضاعف المتعدى نحو حح يحح، ومد يمد([٣]).

٤- إذا كان فَعَل للمبالغة بشرط أن لا تكون فاؤه واواً أو عينه أو لامه ياء نحو كابرنى فكَبرته أكبره([٤]).

(وفَرَغَ يفرُغ) بالضم ليس من المواضع المذكورة، فالقياس أن يكون بابه (فَعَل يفعَل) بالفتح، لأن لامه حرف من حروف الحلق([٥])، ولكنه خالف القياس.

وهو مع ذلك فصيح فى الاستعمال، لأنه جاء على الأصل إذ الأصل مخالفة الماضى للمضارع وكلما ازداد الخلاف كان فى ذلك قوة الدلالة على الزمان([٦]).

قال سيبويه: (وقد جاءوا بأشياء من هذا الباب على الأصل قالوا: برأ يبرؤ كما قالوا: قتل يقتُلُ ...)([٧]).

فقراءة الجمهور (سنفرغ) بفتح النوع وضم الراء وإن خالفت القياس، فقد جاءت على الأصل([٨]) من وجوب مخالفة الماضى للمضارع لأن الفعل بابه (قعد)([٩]).

([١]) ينظر شرح الشافية للرضى ١٢٥/١.
([٢]) ينظر الكتاب ١٠٦/٤، ١٠٧، وشرح الشافية للرضى ١٢٦/١.
([٣]) ينظر شرح الشافية للرضى ١٣٤/١.
([٤]) ينظر الممتع فى التصريف لابن عصفور ١٧٣/١ تحقيق فخر الدين قياوة، ط دار الآفاق الجديدة.
([٥]) ينظر الكتاب ١٠١/٤.
([٦]) ينظر الخصائص ٣١٩/١.
([٧]) الكتاب ١٠٢/٤.
([٨]) ينظر الكتاب ١٠٢/٤.
([٩]) ينظر المصباح المنير مادة (فـ ر غ)، ص ٢٤٣.

أما فتح عين المضارع الذى لامه حرفُ من حروف الحلق فهو أمر استحسانى([1]) لا وجوب فيه وهذا مستحسن إذا لم يعارضه السماع، فإذا عارضه السماع – وهو هنا القرآن الكريم – فالسماع هو الأولى بالقبول كما أن هذه القراءة قرأ بها جمهور القراء الذين لا يطعن فى قراءتهم، وهى واردة على اللغة الحجازية التى نزل بها القرآن([2]).

قال ابن جنى (واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شئ ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشئ آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه)([3]).

فإذا تعارض القياس والسماع قدم المسموع ونطقت بالمسموع على ما جاء عليه، وألغى القياس([4]).

وقرئ (سنَفرَغ) بفتح النون والراء([5]) على أنه من باب (فَعَل يفْعَل) ولامه حرفُ من حروف الحلق فقياسه فتح عين المضارع.

قال سيبويه (هذا باب ما يكون يفْعَل من فَعَل فيه مفتوحاً، وذلك إذا كانت الهمزة أو الهاء أو العين، أو الحاء، أو الغبن أو الخاء لاماً أو عيناً وذلك قولك: قرأ يقرأ .... ونفع يَنْفَع، وفرغ يفرَغُ)([6]).

فهذه القراءة جاءت على القياس اللغوى بفتح العين فى الماضى والمضارع مما عينه أو لامه من حروف الحلق.

([1]) ينظر شرح الشافيه للرضى ١١٩/١.

([2]) ينظر الخصائص ١٢٣/١.

([3]) ينظر الخصائص ١٢٤/١.

([4]) ينظر الخصائص ١١٧/١.

([5]) القراءة لـــ قتادة والأعرج ينظر شواذ ابن حالويه ١٤٩، والمحتسب ٣٠٤/٢، وقد نسبها ابـــن جنى لـــ قتاده ويحيى بن عمارة ، والبحر المحيط ١٩٤/٨.

([6]) الكتاب ١٠١/٤.

وقرئ (سنفرغ) بفتح النون والراء([1]) معاً على أنه مضارع (فرغ) بكسرها من باب تعب، وهى لغة لبنى تميم([2]). يقولون: فرغ يفرَغ.

المسألة الثالثة

(فعِل يفعِل) بكسر عينها وجوباً فى المضارع

قال تعالى: ﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النّسَآءَ كَرْهاً...﴾([3]).

من أبواب مضارع الثلاثى (فعِل يفعِل).

القياس فى مضارع فعِل بالكسر يفعَل (بالفتح) نحو: شَرِب يشرَب وحذر يحذر.

فإن جاء مضارعه على (يفعِل) بكسر العين فهو شاذ نحو نعم ينعم وحسب يحسب([4]).

إذ الأصل مخالفة حركة عين المضارع لحركة عين الماضى.

قال سيبويه: (وقالوا: وَرِم يَرِم وورِعَ يرِعُ ورَعَاً و ورَماً ... ووغِر صدرُه يَغِر ، ووجِر يَجِر .... ويَوْغَر ويوْجَر أكثر وأجود ...)([5]) وقال أيضاً وقد بنوا فَعل على يفعِل فى أحرف .... وذلك حسب يحسِب ويَئس ييئس ونعِم ينعِم) ([6]).

وقال فى موضع آخر (وقد جاء فى الكلام فعِل يفعُل فى حرفين بنوه على ذلك كما بنوا فعِل على يفعِل لأنهم قد قالوا: يفعِل فى فعِل كما قالوا فى فَعَل فادخلوا الضمة كما تدخل فى فَعَل وذلك فضِل يفضُل ومِت تموت .... وقد قال بعض العرب كدت تكاد فقال فعلت نفعَل ... وكما ترك الكسرة كذلك ترك الضمة وهذا قول الخليل وهو شاذ من بابه كما أن فضل يفضُل شاذ من بابه)([7]).

([1]) القراءة لقتادة والأعرج ينظر البحر ١٤٩/٨، والقرطبى ٦٣٣٩/٩ ط دار الريان للتراث.

([2]) ينظر المصباح المنير مادة (فـ ر غ) ٢٤٣ والقرطبى ٦٣٣٩/٩، والبحر المحيط ١٤٩/٨.

([3]) من الآية ١٩ فى سورة النساء.

([4]) ينظر الممتع فى التصريف ١٧٦/١.

([5]) الكتاب ٥٤/٤.

([6]) الكتاب ٣٨/٤.

([7]) الكتاب ٤٠/٤.

وقال ابن عصفور: (وشذ من فعِل شئ فجاء على (يفعِل) بكسر العين نحو: نعم ينعِم وحسب يحسِب وومق يمق وورث يرث وولى يلى)([1]).

وفعِل يفعِل بكسر العين فيهما يكثر فى المعتل، ويقل نحو: ورث يرث وولى يلى.

والعلة فى ذلك كراهية الجمع بين واو وياء لو قالوا: يولى، ويورث فحملوا المضارع على بناء يسقط فيه الواو([2]).

والصواب أن (فعِل يفعِل) ، كسر عين المضارع فيه لدفع الثقل، لأنه ورد فى كلام رب العالمين، وهو أفصح الكلام ومنه الآية التى معنا.

وقوله سبحانه ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾([3]). وقوله تعالى:﴿إِنّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾([4])([5])

وأحسن ما قيل فى ذلك ما جعله أبو حيان فى كسر عين المضارع فى ورث ونحوه من الواجب فقال: (وأما فَعِل فقياس مضارعه يفْعَل بفتح العين وجاء بكسرها وجوباً فى مضارع وَمِق ووثق ووفِق وولى وورث وورِع وقدِم وورى ووعِم، وبكسرها جوازاً مع الفتح فى مضارع: حَسِب ونَعِم ويئس ووغِر ووجِر ووهِل وولع ووزِع ووبق وولغ)([6]).

المسألة الرابعة

مسجد اسم مكان مكسوراً أو مفتوحاً

قال تعالى:﴿وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتّىَ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾([7]).

([1]) الممتع فى التصريف ١/١٧٦.
([2]) ينظر شرح المفصل لابن يعيش، مكتبة المتنبى، القاهرة، ٧/١٥٣.
([3]) الآيتان ٥، ٦ فى سورة مريم.
([4]) من الآية ٤٠ فى سورة مريم.
([5]) ينظر الكمال فى تصريف الأفعال أ.د/ عبد النعيم على محمد، ص ١٣٣، بدون ط .
([6]) الارتشاف ١/٧٦، ٧٧ تحقيق د/ مصطفى التماس، مطبعة المدنى مطبعة الخانجى.
([7]) من الآية ١٩١ فى سورة البقرة.

يصاغ اسم الزمان، والمكان من الفعل الثلاثى قياساً على وزنين هما: ١- مفعَل بفتح العين، ومفعِل بكسر العين، فيصاغ على مفعِل بالكسر إذا كان الفعل الثلاثى الصحيح مكسور العين فى المضارع مثل مغرِس ومعرِض أو كان الصحيح اللام مثالاً واوياً نحو موعِد، وموئِل.

ويصاغ اسم المكان على وزن مفعَل بالفتح إذا كان الفعل الثلاثى معتل اللام نحو: مسعى ، ومرمى أو كان الفعل الصحيح مضموم العين فى المضارع أو مفتوحها، فمثال المفتوح فى المضارع ملجأ، ومشرب.

ومثال المضموم العين فى المضارع مسجد، ومشرق([1]) و (مسجد) ماضى الكلمة (سجد) يقال سجد يسجُد سجوداً كقعد يقعُد قعوداً، ومعنى (سجد) وضع جبهته على الأرض([2]).

فالكلمة مضمومة العين فى المضارع، فقياس اسم الزمان والمكان والمصدر بفتح عين (مفعَل) فيكون (مسجد) بفتح الجيم إذ إن كل ما جاء على (فعل يفعُل) فقياسه (مفعَل) بالفتح، فمجئ (مسجد) بالكسر فى هذه الآية وفى غيرها مخالف للقياس اللغوى([3]).

وقد جعل الزجاج، ومكى ما ورد من ذلك على (مفعِل) مما خرج وشذ عن القياس([4]).

وهذا لا يتناسب مع كتاب الله عز وجل فقد تكرر هذا اللفظ مراراً ولابد فيه من وجه يخرجه عن الشذوذ كذلك اختلف النحويون وأئمة اللغة فيما ورد من هذا النوع نحو: مسجد ، مشرق – منسك.

فهذا سيبويه إمام النحاة يلتمس وجهاً لـــ (مسجد)، ونحوه يخرجه عن الشذوذ ويجعله مقبولاً فى العربية حيث جعله اسماً للبيت فقال: (وأما المسجد فإنه اسم للبيت

([1]) ينظر شرح الرضى على الشافية ١٨١/١.

([2]) ينظر المصباح المنير مادة (س ج د) ص ١٤٠.

([3]) ينظر البيان فى إعراب القرآن للأنبارى ٥٢٤/٢.

([4]) ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (س حـــ د) ١٩٤/٣، ط دار المعارف، ومشـــكل إعراب القرآن لمكى ٤٥/٢، ٢٠٦/٢، تحقيق ياسين محمد السواسى، ط دار المـــأمون للتراث.

ولست تريد به موضع السجود، وموضوع جبهتك، ولو أردت ذلك لقلت مسجد)([1]) أى : بالفتح.

فسيبويه لم يذهب بالمسجد مذهب الفعل، ولكن جعله اسماً للبيت يعنى: أخرجه عما يكون عليه اسم الموضع، فلم يكن مبيناً على الفعل المضارع كما فى سائر أسماء المواضع([2]).

وذهب ابن الأعرابى إلى ما ذهب إليه سيبويه إذ يرى أن (المسجد) بالفتح محراب البيوت، وبالكسر مصلى الجماعات([3]).

ووافق الرضى سيبويه وجعل (مسجد) بالكسر غير شاذ إن جعل اسماً لما يقع فيه السجود بشرط أن يكون بيتاً على هيئة مخصوصة، فلم يكن مبنياً على الفعل المضارع كما فى سائر أسماء المواضع، ولو أريد به موضع السجود، وموضع الجبهة من الأرض سواء كان فى المسجد أو غيره فتحت العين لكونه إذن مبنياً على الفعل([4]).

وعلى هذا فـــ (مسجد) بالكسر غير شاذ إن جعل اسماً للبيت على هيئة مخصوصة، وبذلك لم يكن مبنياً على الفعل المضارع.

وذهب فريق آخر إلى أن ما ورد من كسر عين مفعِل خاصاً بكلمات معينة محصورة، فقد ذهب الفراء إلى أن كل ما كان على فَعَل يفعُل مثل: دخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسماً كان أو مصدراً إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمرفق من رفَق يرفق، والمنبت، والمنسك من نسك ينسك، والفتح فى ذلك كله جائز، وإن لم نسمعه([5]).

([1]) الكتاب ٤/٩٠.

([2]) ينظر شرح الرضى على الشافية ١/١٨٣، ١٨٤.

([3]) ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (س ج د) ٣/١٩٤١، ط د المعارف.

([4]) ينظر شرح الرضى على الشافية ١/١٨٤.

([5]) ينظر لسان العرب ٣/١٩٤١.

قال ابن منظور: (وهو مذهب تفرد به هذا الباب من بين أخوته وذلك أن المواضع والمصادر فى غير هذا الباب ترد كلها إلى فتح العين، ولا يقع فيها الفرق، ولم يكسر شئ فيما سوى المذكور إلا الأحرف التى ذكرناها)([١]).

قال أبو شامة (إنه قد جاء فى أسماء الزمان والمكان (مفعِل) بكسر العين فيما مضارعه يفعل بضمها أسماء محصورة، وهذا منها نحو: المشرق والمغرب والمسجد، ومنها: ما جاء فيه الوجهان نحو : المنسك والمسكن، والمطلع، وقد قرئ بهما فى هذه الثلاثة، فالمفتوح والمكسور المراد بهما زمن الطلوع ومنهم من جعلهما مصدرين فاحتاج إلى تقدير أى مضاف إلى زمن طلوع الفجر إذا قدرناهما اسمى زمان فلم نحتج إلى هذا)([٢]) وقد قرأ الكسائى (منسكاً) بكسر السين فى قوله تعالى:﴿وَلِكُلّ أُمّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً﴾([٣]) ولا يقدم على هذا إلا بالسمع ولعل الكسائى سمع ذلك([٤]).

وقد جعل الإمام السيوطى ما ورد من ذلك على (مفعِل) مكسور العين مسموعاً يحفظ ولا يقاس عليه([٥]).

وبعد الذى ذكره سيبويه ومن وافقه فى جعل (مسجد) بالكسر اسماً للبيت.

وما ذكره الفراء ومن وافقه من أن ذلك خاص بكلمات معينة محصورة.

وذكر الإمام السيوطى أنه من باب المسموع.

فمن ذلك يتبين اجتهادات النحاة، وأئمة اللغة فى عدم الطعن فيما ورد على (مفعِل) بالكسر خاصة وأنه جاء فى كتاب الله عز وجل فهذا مما لا يحمل على قياس العربية، لأن

([١]) لسان العرب ١٩٤١/٣ مادة (س ح د).

([٢]) ينظر إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع لأبى شامة الدمشقى ضبط إبراهيم عطوة عوض، طبع مصطفى البابى الحلبى، بدون تاريخ، ص٧٢٧.

([٣]) من الآية ٣٤ فى سورة الحج. ينظر القراءة فى النشر ٣٢٦/٢.

([٤]) ينظر الحجة للفارسى ٢٧٨/٥ تحقيق على النجدى ناصف وزميله، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

([٥]) ينظر همع الهوامع للسيوطى تحقيق أحمد شمس الدين، ط دار الكتب العلمية، ٢٨٦/٣.

القراءة سنة متبعة([1]) لا مجال فيها للرأى، أو هو من المسموع القوى الذى يقف القياس عاجزاً عنه.

وعلى فرض صحة قياسهم فهو من الفصيح المطرد فى الاستعمال.

المسألة الخامسة

الإسكان والفتح فى عورات

قال تعالى: ﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ الْحُلُمَ مِنكُمْ ثلاث مرات...ثلاث عورات لكم....﴾([2]).

القياس أن ما جمع بالألف والتاء تتبع عينه فاءه فى الحركة مطلقاً بشرط أن تتوافر فيه الشروط الآتية وهى:

أن يكون إسماً ثلاثياً مؤنثاً ساكن العين صحيحها غير مضاعف وقد جمع بن مالك ذلك بقوله:

والسالم العين الثلاثى أنل ∴ اتباع عين فاءه بما شكل

إن ساكن العين مؤنثاً بدا ∴ مختتماً بالتاء أو مجردا ([3])

فمثال المستكمل للشروط المذكورة مختوماً بالتاء جفنه وغرفة ومثال المجرد منها دعد وهند فنقول فى جمعها الجمع المذكور جفنات وغرفات ودعدات وهندات.

ويجوز فى العين بعد الفاء المضمومة أو المكسورة وجهان وهما الإسكان والفتح([4]).

([1]) ينظر النشر فى القراءات العشر ١٠/١. لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية.
([2]) من الآية ٥٨ فى سورة النور.
([3]) ينظر الألفية فى شرح ابن عقيل ٣٣٠/٤، ٣٣١ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى مكتبة الإيمان والأشمونى بالصبان ١٦٣/٤، ١٦٤.
([4]) ينظر شرح ابن عقيل ٣٣٠/٤ والأشمونى بالصبان ١٦٤/٤، والهمع ٨٢/١.

فإن ورد من هذا الباب مخالفاً للشروط المذكورة امتنع الاتباع فإذا جاء اتباع مع اختلال شرط منها أو امتنع الإتباع مع تحقق الشروط فهو إما نادر، وإما ضرورة، وإما لغة قوم من العرب([1]).

فمن النادر قول بعضهم: كَهَلات بالفتح جمع كهلة، والقياس الإسكان، لأنه صفة، ومن النادر أيضاً قول جميع العرب عيرات بكسر العين، وفتح الياء جمع (عير)، وهى الإبل التى تحمل الميرة، والعير مؤنثة.

ومن الضرورة قول الشاعر:

وحملت زفْرَات([2]) الضحى فأطقلتها ∴ ومالى بزفرات العشى يدان([3])

والشاهد فى (زفرات الضحى) حيث سكنت الفاء فى (زفْرات) للضرورة، والقياس فتحها باتباع العين للفاء لتحقق شروط الاتباع.

أما ما جاء على لغة قوم من العرب فهو اتباع حركة العين الفاء فى نحو: بيضة وجوزة من المعتل العين فإنها لغة هذيل فتح العين فى المعتل، ومنه قول شاعرهم:

أخو بَيَضات رائح متأوب ∴ رفيق بمسح المنكبين سبُوح([4])([5])

الشاهد فى (بيضات) حيث جاءت مفتوحة العين فى جمع بيضة وهى معتل العين، والقياس فيه تسكين العين، ولكنه جاء بالفتح على لغة هذيل([6]).

ومنه قولهم ظبيات وأهْلات بإسكان العين.

وفى المنصف (فأما تسكينهم الواو، والياء فى جوْزات وبيْضات، فإنهم كرهوا الحركة فيهما لئلا يصيروا إلى لفظ يجب معه القلب وهو قولهم: بَيَضات وجوزات ولو

([1]) ينظر الأشمونى بالصبان ١٦٤/٤.
([2]) (زفرات) جمع زفرة من زفر يزفر إذا خرج نفسه بأنين.
([3]) البيت من الطويل قائله عمرو بن حزام ينظر فى الهمع ٨٤/١ الأشمونى بالصبان ١٦٦/٤، وشرح التصريح ٢٩٨/٢ ط عيسى الحلبى.
([4]) البيت من الطويل قائله شاعر هذيل ينظر في الخصائص ١٣١/٣، القرطبى ٢٦٩٧/٧، والهمع ٨٣/١، والبحر المحيط ٤٤٩/٦ والأشمونى بالصبان ١٦٦/٤.
([5]) ينظر الأشمونى بالصبان ١٦٦/٤.
([6]) ينظر الكتاب ٦٠٠/٣ والخصائص ١٣١/٣، وابن عقيل ٢٣٢/٤ وشرح الشواهد للعينى مع الأشمونى بالصبان ١٦٦/٤.

قلبوا فقالوا: باضات وجازات لالتبس لفظه بلفظ ما واحده مقلوب نحو: (دارات وقارات جمع دارة وقارة)([1]).

وبلغتهم قرئ: (ثلاث عورات لكم) فى غير السبعة بفتح الواو([2])، واتباعها حركة الفاء.

فهذه القراءة لا يسوغ حملها على النادر أو الضرورة وإنما تحمل على أنها لغة هذيل التى تفتح عين المعتل([3]) وإذا طابقت القراءة لغة من لغات العرب فحملها على الوارد أولى من الطعن فيها بمخالفتها للقياس.

وحجة قبول هذه القراءة أنها جاءت على قياس جمع التصحيح نحو: جفنة جفنات، ثمرة ثمرات([4]).

وفى المحتسب (وذلك أنه إذا فتح العين وأجراها على الواجب فى ذلك فى نحو: جفنات وثمرات ....)([5]).

قال القرطبى (وبابه فى الصحيح أن يجئ على فَعَلات بفتح العين كجفنة وجفنات ونحو ذلك)([6]).

كما أن الفتحة على حرف العلة عارضة، والأصل عدم الاعتداد بالعارض، فالفتح جاء على قياس الباب، وبه نطق القرآن الكريم فى قوله تعالى:﴿أَضَاعُواْ الصّلاَةَ وَاتّبَعُواْ الشّهَوَاتِ﴾([7]).

وقوله سبحانه:﴿لّهُدّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾([8])

وفى الخصائص (... صح فى لغة هذيل قولهم جوزات وبيضات لما كان التحريك أمراً عرض مع تاء جماعة المؤنث)([9]).

([1]) المنصف ٣٤٣/١ تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، ط دار إحياء التراث.
([2]) تنظر القراءة فى شواذ ابن خالويه ١٠٤.
([3]) ينظر الأشمونى بالصبان ١٦٧/٤.
([4]) ينظر المحتسب ١٧١/٢، ١٧٢، والبيان فى غريب إعراب القرآن ١٩٩/٢ للأنبارى تحقيق د/ طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقاط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
([5]) المحتسب ١٧١/٢، ١٧٢.
([6]) القرطبى ٤٦٩٧/٧.
([7]) من الآية ٥٩ فى سورة مريم.
([8]) من الآية ٤٠ فى سورة الحج.
([9]) الخصائص ١٣١/٣.

أما على القراءة المشهورة بإسكان العين فى (عوْرات)([1]) لثقل الحركة عليها ولأن فتحه داع إلى اعتلاله، لأنه يلزم على تحريكها قلبها ألفاً لانفتاح ما قبلها([2]).

ومنه (وعورات النساء)([3]) بالتحريك.

وعلى ذلك (فعورات) بالفتح جاء على لغة هذيل([4]). وهى لغة فصيحة فى الاستعمال.

المسألة السادسة

جمع عين على أعين

قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾([5]).

من جموع القلة (أفعل) ويجمع عليه قياساً نوعان من المفردات،

الأول: ما كان على وزن فعْل بفتح فسكون بشرط أن يكون اسماً صحيح العين سواء أكان صحيح اللام نحو: فلس وكف أم معتل اللام نحو: ظبى ودلو فنقول فى هذه أفلس، وأكف وأدل وأظب.

فإن كان المفرد على فَعْل صفة نحو: ضخم وصعب فلا يجمع على أفعل.

وإن كان المفرد معتل العين نحو: بيت ، وسيف، وثوب، وعين، فلا يجمع على (أفعل)، وإنما يجمع قياساً على (أفعال) أو (فعول).

وعلى قياسهم هذا شذ جمع فَعْل المعتل العين على (أفعل).

([1]) ينظر القراءة فى البحر ٤٤٩/٦.

([2]) ينظر مشكل مكى ١٢٧/٢، وشواذ ابن خالويه ١٠٤. والقرطبى ٤٦٩٧/٧، وشرح التصريح ٢٦٩/٢.

([3]) من الآية ٣١ فى سورة النور.

([4]) ينظر الخصائص ١٣١/٣ وشرح ابن عقيل ٣٣٢/٤ والمصباح المنير مادة ع و ر ص ٢٢٦ والهمع ٨٢/١.

([5]) الآية ٧٤ فى سورة الفرقان.

الثانى: كل اسم رباعى مؤنث بدون علامة تأنيث، وقبل آخره حرف مد نحو: عَناق ، وعُقاب، فإن كان الرباعى صفة، أو بلا مدة كخنصر، أو مذكراً نحو: حمار أو بعلامة تأنيث نحو: سحابة، لم يجمع على أفعل(١). وعلى ذلك فما جاء مخالفاً لقياسهم فلا يجمع على (أفعل) فجمع (عين) المعتل العين على (أعين) عدوه شاذاً(٢)، وقد ورد (أعين) جمعاً لـــ (عين) فى كتاب الله تعالى فى أكثر من موضع، فكيف نعده من باب الشاذ؟

وبنظرة فاحصة متأنية نجد أن قياسهم هذا غير دقيق، فقد ذكر سيبويه – إمام النحاة – أن جمع (فَعْل) المعتل على أفعل جاء على الأصل، وهو قليل، وليس بشاذ. حيث قال: (وقد قال بعضهم فى هذا الباب حين أراد بناء أدنى العدد (أفعل) فجاء به على الأصل، وذلك قليل، قالوا: قوس وأقواس، وقال الراجز: لكل عيش قد لبست أثواباً(٣).

ثم قال: (وقد بنوه على (أفْعُل) على الأصل، قالوا: (أعين) قال الراجز:

أنعت أعياراً رعين الخنزرا ∴ أنعتهن آيراً وكمـــــرا(٤)(٥)

وذكر الفراء أن جمع عين يكون على أعين حيث قال:

العين أنثى تحقيرها (عيينة)، وتجمعها ثلاث أعين)(٦). وعلى ذلك ابن السراج فقد ذكر أن فَعْل فى المعتل قليل، فقال: (وجاء فى المعتل العين، ثوب وأثواب وقوس وأقواس، وذلك قليل، وقالوا: أير وآير)(٧).

---

(١) همع الهوامع ٣٠٨/٣ والأشمونى بالصبان، ١٧٢/٤، ١٧٣.

(٢) ينظر منار السالك إلى أوضح المسالك ٣٦٨/٢ تأليف محمد عبد العزيـــز النجـــار، ط الرحمانية بمصر وشرح الأشمونى بالصبان ١٧٣/٤.

(٣) من الرجز لمعروف بن عبد الرحمن وقيل: حميد بن ثور ينظر فـــي الكتـــاب ٥٨٨/٣ والمقتضب للمبرد ٢٧٠/١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والأشمونى بالصـــبان ١٧٣/٤.
والشاهد أثواباً، فإنه جمع ثوب وهو شاذ والقياس أثوب أو ثياب.

(٤) البيت من الرجز ينظر فى الكتاب ٥٨٨/٣ ، والمقتضب ٢٧٠/١.
والشاهد أيراً حيث جاء على أفعل كما قالوا أثواب أسيف والقياس جمعه علـــى أفعـــال (آيار).

(٥) الكتاب ٥٨٩/٣.

(٦) المذكر والمؤنث للفراء تحقيق رمضان عبد التواب ، ص ٦٤، مكتبة دار التراث.

(٧) الأصول في النحو لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلى ٤٣٣/٢ دار النشر ببيروت.

وفى المصباح المنير جمع عين على أعين وأعيان، وعيون([1])

وذكر السيوطى أن أعين، وأسيف، وأثوب نادر وليس بشاذ([2]).

فالصواب أن جمع عين على أعين جاء على الأصل كفلس وأفلس، ووجه وأوجه، وما جاء على الأصل لا يكون شاذاً، وإنما هو قليل كما ذكر سيبويه([3]).

ولعل السبب فى منع بناء (فَعْل) المعتل العين على أفعل استثقالهم الضمة على حرف العلة([4]).

فكراهية ثقل الضمة على الواو أو الياء لا يكون ذلك سبباً لشذوذ ما جاء على الأصل.

وبعد حكم أغلب النحويين واللغويين بأن جمع عين على (أعين) قليل، وليس بشاذ أقول: إن الحكم على أن هذا الجمع شاذ مخالف للقياس بعد عن الحقيقة ومجافاة للصواب، لأن هذا الجمع قليل فى القياس شائع كثير فصيح فى الاستعمال.

المسألة السابعة

جمع الصفة على أفعلة

قال تعالى: ﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبّهُمْ وَيُحِبّونَهُ أَذِلّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾([5]).

الوزن الثالث من أوزان جمع القلة (أفعلة) وينقاس فى نوعين من المفردات:

الأول : فى كل اسم مذكر رباعى ثالثه مدة نحو: طعام أطعمة، عمود أعمدة، رغيف أرغفة، فإن كان المفرد صفة، فلا يجمع على أفعلة([6])، وإنما يجمع على أفعلاء، لأن فعيل

([1]) ينظر المصباح المنير مادة (ع ى ن) ص ٢٢٧.
([2]) ينظر همع الهوامع ٣٠٨/٣.
([3]) ينظر الكتاب ٥٨٧/٣.
([4]) ينظر همع الهوامع ٣٠٨/٣.
([5]) الآية ٥٤ فى سورة المائدة.
([6]) ينظر الهمع ٣١٠/٣، والأشمونى بالصبان ١٧٧/٤، ١٧٨.

بمعنى فاعل إذا كان معتل اللام أو مضعفاً، غنى أغنياء ، وشديد أشداء، وذليل أذلاء، وعزيز أعزاء، يجمع على أفعلاء([1]).

وشذ جمع الصفة فى ذليل وعزيز على أفعلة وقياس الجمع أذلاء، وأعزاء كذلك قولهم فى شحيح أشحة، لأنه صفة([2]).

قال سيبويه: (فأما ما كان من هذا([3]) مضاعفاً فإنه يكسر على فِعَال كما كسر عليه غير المضاعف، وذلك: شديد وشداد ، وحديد وحداد، ونظير فعلاء فيه (أفعِلاء)، وذلك شديد وأشداء، ولبيب ألباء، وشحيح أشحاء، وإنما دعاهم إلى ذلك إذ كان مما يكسر عليه فعيل كراهية التقاء المضاعف)([4]).

والصحيح أن الصفة تجمع على (أفعلة) قليلاً.

فالوصف المذكر الرباعى الذى قبل آخره حرف مد يجمع على أفعلة على قله ويجمع على أفعلاء أو فِعال بكثرة.

قال ابن السراج: (وما كان منه مضاعفاً، كسر على فعال كشديد وشداد، ونظير فعلاء فيه أفعلاء، كشديد وأشداء، وقد يكسرون المضاعف على أفعلة، نحو: شحيح وأشحة)([5]).

وكذلك جعل ابن يعيش أفعلة فى الصفة قليلا وليس بشاذ حيث قال:

(وقالوا : أشداء، وألباء، وأشحاء، جعلوه نظير: فُعلاء كأنهم كرهوا أن يقولوا : شدداء أو لبباء فيكرروا حرفين بلفظ واحد من غير إدغام .... وقد قالوا: أشحة وأعزة وأذلة، فأتوا به على بناء الإسم من غير تغيير، قال الله تعالى﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةً([6])﴾([7]).

([1]) ينظر الهمع ٣٢٠/٣، والأشمونى بالصبان ١٩٧/٤.

([2]) ينظر الأشمونى بالصبان ١٧٨/٤.

([3]) أى : من باب فعيل.

([4]) الكتاب ٦٣٤/٣.

([5]) الأصول النحوية ١٧/٣.

([6]) من الآية ٣٤ فى سورة النمل.

([7]) ابن يعيش ٤٥/٥، وشرح الشافية ١٣٧/٢.

وذكر ابن منظور أن شحيح يجمع على أشحة وأشحاء وذكر على لسان سيبويه أنه قد جاء فى الصفة([1]).

فيتبين من كلام ابن السراج، وابن يعيش أن جمع الصفة التى هى مذكر رباعى قبل آخره مد على (أفعلة) قليلة وهى مع ذلك فصيحة نطق بها القرآن الكريم فى أكثر من موضع كقوله تعالى:﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَـئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾([2]) وكالآية الكريمة التى معنا.

فكل مذكر رباعى ثالثه مدة إسما كان أو صفة يجوز جمعه على أفعلة بلا فرق بين الإسم والصفة نحو : عمود – ذليل – عزيز وشحيح فنقول: أعمدة، أذلة، أعزة، أشحة.

فقد ورد جمع الصفة فى القرآن الكريم على أفعلة فى عدة مواضع فلا مجال للقول بأنه يشترط لجمع أفعلة أن تكون إسماً فما نطق به القرآن الكريم هو الفصيح. لاسيما وقد جاءت فى كتب اللغويين الثقات.

أما النوع الثانى الذى يجمع على أفعلة فهو كل اسم على وزن فعال بفتح الفاء أو كسرها مضعف اللام أو معتلها نحو زمام وبتات فنقول: أزمة وأبتة([3]).

المسألة الثامنة

تحقيق الهمزتين فى (أئمة)

قال تعالى:﴿فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾([4]).

إذا اجتمعت همزتان فى أول الكلمة قلبت الثانية ياء أو واواً بحسب حركة الأولى، فتقلب الهمزة الثانية واواً وجوباً لوقوعها مفتوحة بعد فتح كما فى (أوادم) جمع آدم والأصل: أأدم.

([1]) ينظر لسان العرب ٤/٢٢٠٥.

([2]) من الآية ١٩ فى سورة الأحزاب.

([3]) ينظر الأشمونى بالصبان ٤/١٧٨.

([4]) من الآية ١٢ فى سورة التوبة.

وكذلك تقلب الثانية واواً وجوباً إذا كانت مفتوحة بعد ضم كما فى أويدم تصغير (آدم) وأصله: أؤيدم بهمزتين. وتقلب الهمزة الثانية ياء إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة نحو أيمة جمع إمام وأصله: أأممة على وزن (أفعله) كأمثلة نقلت كسرة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها ثم أدغم الميمان فصار أأمة ثم أبدلت الثانية ياء قياساً لانكسارها(١).

وقد اختلف القراء فى قراءة (أئمة)(٢)، وعلى ذلك اختلف الصرفيون فقرأها بتحقيق الهمزتين ابن عامر، وحمزة، والكسائى، وحفص، وخلف، وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء (أيمة) بهمزة وياء. وقرأ أبو جعفر بالتسهيل مع الإدخال(٣).

وبناء على اختلاف القراء اختلف الصرفيون.

فمذهب البصريين أن القياس عدم التقاء الهمزتين فى كلمة واحدة غير عنينين، فقياسهم إبدال ثانى الهمزتين ياء إذا ذكرت بعد فتح أو كسر أو ضم، والجمع بينهما لحن(٤).

قاب ابن جنى مبيناً ما ذهب إليه البصريون: (فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو: سئال، وسئار .... لكن التقاؤهما فى كلمة واحدة غير عينين لحن إلا ما شذ مما حكيناه من خطائئى وبابه)(٥).

كما أن الإجماع على أن (آدم) فيه همزة واحدة، فمن قال أن (أئمة) بتحقيق الهمزتين، فعليه أن يقرأ كذلك فى قوله تعالى﴿يَابَنِيَ آدَمَ﴾(٦) بالتحقيق(٧) أيضاً.

---

(١) ينظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادى ٢٥/٦، ٢٦ تحقيق د/عبد الرحمن سليمان، ط المكتبة الأزهرية.

(٢) قد وقع هذا اللفظ فى القرآن فى خمسة مواضع، موضع فى التوبة، وهو الذى معنا، وموضع فى الأنبياء آية ٧٣ (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا)، وموضعين فى القصص آية (٥) (ونجعلهم أئمة) وآية ٤١ (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار)، وموضع فى السجدة آية ٢٤ (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) ينظر النشر فى القراءات العشر ٣٧٨/١.

(٣) ينظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزى ٣٧٨/١.
والبدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ، ص ١٦٣، للشيخ عبد الفتاح القاضى، ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

(٤) ينظر الخصائص ١٠١/٣، وتوضيح المقاصد ٢٦/٦، والقرطبى ٢٩٢٤/٥.

(٥) الخصائص ١٠١/٣٠، ١٠٢.

(٦) من الآية ٣١ من سورة الأعراف.

(٧) ينظر معانى القرآن وإعرابه ٤٣٤/٢ للزجاج تحقيق عبد الجليل شلبى، ط عالم الكتب بيروت.

لهذا عدوا تحقيق الهمزتين شاذاً.

واختلف فى كيفية التسهيل فالجمهور على أنه بين بين والآخرون أنه بإبدال اليـــاء خالصة([1]).

ومذهب الكوفيين تحقيق الهمزتين أخذاً بقراء ابن عامر([2]) وحمـــزة، والكســـائى، وحجتهم مجيئها على الأصل، لأن الهمزة الأولى للجمع، والثانية همـــزة المفـــرد (إمـــام) فجمعت على أئمة بالتحقيق.

والأصل (أأممة) على وزن أفعلة نقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها ثم أدغم الميمان فصارت (أئمة).

وقراءة التحقيق بين مدافع عنها ومتوقف عندها:

فقد دافع الزمخشرى عنها راداً قراءة التسهيل بقوله: (وتحقيق الهمـــزتين قـــراءة مشهورة وإن لم تكن مقبولة عند البصريين، وأما التصريح باليـــاء فلـــيس بقـــراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف)([3]).

ورد الشاطبى قراءة تسهيل الهمزة بقوله :

(وهذا الوجه وإن ورد .... ولكنه ليس من طريق كتابنا فلا يلتفت إليه، ولا يقـــرأ به)([4]).

وتوقف عندها بعض الصرفيين، وقصروا الوارد على السماع دون القياس وقولهم: (وأما قراءة ابن عامر، والكوفيين (أئمة) بالتحقيق. فمما يوقف عنده، ولا يتجاوزه)([5]).

وقد يكون المسموع أكثر استعمالاً من المقيس و (أئمة) أكثر استعمالاً من (أيمة).

([1]) ينظر الإتحاف ١٩١/١، ٨٧/٢، تحقيق د/شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب مكتبـــة الكليات الأزهرية.

([2]) ينظر توضيح المقاصد ٢٩/٦، والأشمونى بالصبان ٤١٩/٤، وشرح الرضـــى علـــى شافية ابن الحاجب ٥٨/٣.

([3]) الكشاف ٢٥١/١، ضبط مصطفى حسين أحمد، ط دار الريان للتراث.

([4]) الوافى فى شرح الشاطبية، ص٦٤.

([5]) ينظر أوضح المسالك لابن هشام ٤٤٧/٢، تح بركات يوسف هبد، ط دار ابن كثيـــر، والأشمونى بالصبان ٤١٩/٤.

وقد سمع من ذلك قول بعض العرب: (اللهم اغفر لهى خطائئى)([1]).

والصواب أن التسهيل والتحقيق فى أئمة صحيح. ولم يجئ فى القرآن الكريم قلب الهمزة الثانية فى (أئمة) ياء صريحة كما هو المشهور من مذهب الصرفيين([2]).

فـ (أئمة) بالتحقيق وإن كان مخالفاً لأقيستهم النحوية التى وضعوها بأنفسهم إلا أنه فصيح فى الاستعمال بليغ فى القرآن. فهذا القياس الذى قاسوه يتضاءل بل ينزوى أمام ما نطق به القرآن، وأمام ما قرأ به الأئمة الثقات الثبت المشهود لهم بصحة الرواية([3])، وصدق التحرى فيما يقرأ فقراءتهم حجة لا يجوز ردها أو الطعن فيها كما أن فيهم ابن عامر، وهو من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان، ومعاوية، وهو عربى فصيح، وكلامه حجة، لأنه كان قبل أن يوجد اللحن، فكيف، وقد قرأ بما تلقن وسمع ورأى؟

ولعل الذى دفعهم إلى رد قراءة التحقيق قياسهم الخاطئ الذى قاسوه على ما كثر واطرد من المسموع الذى يوثق بروايته.

وإذا كان هذا شاذاً كما زعموا فلم قرئ به، ولم يقرأ بالوجه الآخر المقيس عندهم؟

فالواجب على الصرفيين قبول قراءة التحقيق والدفاع عنها، وعدم ردها أو الطعن فيها، فإن أئمة القراءة لا تعمل فى شئ من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة، والأقيس فى العربية، بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل والرواية، وإذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها([4]).

([1]) ينظر الخصائص ١٠٢/٣، وتوضيح المقاصد ٢٩/٦.

([2]) ينظر شرح الرضى على الشافية ٥٩/٣.

([3]) ينظر الإتحاف ١٩٢/١.

([4]) ينظر النشر فى القراءات العشر لابن الحزرى ١٠/١.

المسألة التاسعة

قلب الياء واواً فى حيوان

﴿وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنّ الدّارَ الاَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾(١)

تقلب الياء واواً فى أربعة مواضع :-

١- أن تقع الياء ساكنة مفردة بعد ضمة، وليست عيناً لجمع ولا لصفة محضة مثل: موقن ، موسر (٢).

٢- أن تقع الياء عيناً لفُعْلى اسما أو صفة غير محضة نحو: طوبى مصدراً أو اسم للجنة ، أو اسم تفضيل(٣).

٣- أن تقع الياء بعد ضمة، وهى إما لام فعل أو لام اسم مختوم بتاء لازمة أو بألف ونون لازمتين نحو: نهو الرجل، مرموة، قَضُوان(٤).

٤- أن تقع الياء لاماً لفَعْلى اسما نحو فتوى – تقوى (٥).

هذه هى مواضع قلب الياء واواً، فإن قلبت الياء واواً فى غير ما ذكر، فذلك شاذ كما فى (حيوان).

(إذ يرى سيبويه أن (واو) (حيوان) منقلبة عن ياء وأصله (الحييان) بيائين، فقلبت الثانية واواً فراراً من اجتماع يائين(٦) وحملاً له على نقيضه وهو الموت، لأنه من (حيى) بيائين، فيجوز إدغام اليائين ويجوز فكهما.

قال تعالى﴿وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ﴾(٧) أو من الحياة وأصلها الحيية، فأعلت الثانية بقلبها ألفا، لأن آخر الكلمة أولى بالإعلال، لكونه محلاً للتغيير(٨).

---

(١) الآية ٦٤ فى سورة العنكبوت.
(٢) ينظر شرح الشافية للرضى ٣/٨٥، ٢١٤.
(٣) ينظر شرح الشافية للرضى ٣/١٣٥، وابن عقيل ٤/٤١٩ والأشمونى ٤/٤٣٠، ٤٣١.
(٤) ينظر شرح الشافية للرضى ٣/١٦٥.
(٥) ينظر المرجع السابق، ٣/١٧٧.
(٦) ١٨٧/٣. ينظر الكتاب ٤/٤٠٩ وشرح الشافية للرضى.
(٧) من الآية ٤٢ فى سورة الأنفال.
(٨) ينظر الكتاب ٤/٤٠٩، وشرح الشافية ٣/١١٤، والمصباح المنير مادة (ح ى ى)، ص ٨٦.

قال سيبويه : (وأما قولهم: حيوان فإنهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنة ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا والأخرى غير معتلة من موضعها، فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان ... حيث كرهوا الياءات، فصارت الأولى على الأصل)([١]).

قال الرضى : (واو حيوان بدل من ياء عند سيبويه وأصحابه أبدلت منها لتوالى اليائين)([٢]).

وقال (وأما حيوان فواوه ياء على الأصح)([٣]).

وفي الخصائص (أنا لا نعرف فى الكلام ما عينه ياء ولامه واو، فلابد أن تكون الواو بدلاً من ياء لضرب من الاتساع مع استثقال التضعيف فى الياء)([٤]).

وقال ابن جنى (ما عينه ياء، ولامه واو مفقود أصلاً فى الكلام)([٥]).

والذى دعاهم إلى القول بالقلب:

١- أنه لا يوجد فى الكلام ما عينه ياء ولامه واو فدعاهم ذلك إلى التغيير ليختلف الحرفان ليكون ذلك أولى وأحجى([٦]).

وأبدلت الثانية كراهة توالى اليائين، ولأنه لو أبدلت العين واواً لحمل على باب طويت الكثير، وظن أن الواو أصل فى موضعها، فلما قلبت الثانية صارت مستنكرة فى موضعها ونبه بذلك على كونها غير أصل([٧]).

ويرى المازنى أن واو (حيوان) أصل، وليست منقلبة عن ياء([٨]).

وفى الارتشاف (ومذهب المازنى أن لام حيوة، واو الحيوان وحيوة جاء على الأصل)([٩]).

([١]) الكتاب ٤/٤٠٩.
([٢]) شرح الشافية للرضى ٣/٧٣.
([٣]) المرجع السابق ٣/٧٥.
([٤]) الخصائص ١/٢٢٤.
([٥]) الخصائص ١/٢٢٥.
([٦]) ينظر الخصائص ١/٢٢٤.
([٧]) ينظر شرح الشافية للرضى ٣/٧٣.
([٨]) ينظر شرح الشافية للرضى ١/٧٣.
([٩]) الارتشاف ١/٩٠.

والرأى الأول أرجح :

لعدم النظير، لحيوان فى الكلام إذ لا يوجد فى كلامهم ما عينه ياء، ولامه واو.

المسألة العاشرة

تصحيح الواو فى قصوى

قال تعالى :﴿ إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ....﴾([1])

قلب الواو ياء من أكثر أنواع الإبدال، لأن الواو أثقل حروف العلة، لذلك يتخلصون منها، فيقلبونها ياء.

وتقلب الواو ياء فى عشرة مواضع منها:-

أن تقع الواو لاماً لصفة على وزن (فُعلى) نحو: دنيا فى قوله تعالى﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا﴾([2]).

و (عليا)([3]) فى قولك: (للمتقين الدرجة العليا).

فدنيا وعليا من الدنو، والعلو وأصلهما: دُنوى، عُلوى قلبت الواو ياء قياساً لوقوعها لاماً لـــ فُعلى صفة.

وإنما وجب قلب واو فُعلى ياء للتخفيف من ثقل الضمة فى أول الصفة، ولقربها من الطرف([4]).

وحكى الأزهرى عن الفراء، وابن السكيت أنهما قالا ما كان من النعوت مثل الدنيا، والعليا، فإنه بالياء فإنهم يستثقلون الواو مع ضم أوله([5]).

([1]) من الآية ٤٢ فى سورة الأنفال.
([2]) من الآية ٦ فى سورة الصافات.
([3]) ينظر شرح الشافية للرضى ١٧٨/٣، والارتشاف ١٤٣/١ تحيق د/ التماس، الأشمونى بالصبان ٤٣٧/٤.
([4]) ينظر شرح الشافية للرضى ١٣٦/٣، ١٧٨.
([5]) ينظر تهذيب اللغة ١٤/ مادة (د ن ا) ١٨٧ تحقيق يعقوب عبد النبى، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، الارتشاف ١٤٣/١، والأشمونى بالصبان ٤٣٧/٤.

أما قوله تعالى (وهم بالعدوة القصوى) (فـ قصوى) وقعت الواو لاماً لفُعْلى صفة، ولم تقلب والقياس القصيا([1]) فهو من الشاذ قياساً الفصيح استعمالاً لوروده فى أفصح الكلام كلام رب العالمين فهو من الشاذ فى القياس الفصيح فى الاستعمال.

ووجه فصاحته أنه جىء به تنبيهاً على الأصل وأنه مطرد فى الاستعمال([2]).

ومنه قول الحجازيين (قصوى) وبلغتهم نزل القرآن وبنو تميم يقولون القصيا على القياس.

ومما شذ من ذلك الحلوى([3]).

قال ابن مالك :

بالعكس جاء لام فعلى وصفا ∴ وكون قصوى نادراً لا يخفى([4])

فإن كانت فعلى اسما لم تغير فرقاً بين الاسم والصفة([5]).

كقوله الشاعر:

أداراً بحزوى هجت للعين عبرة ∴ فما الهوى يرفض أو يترقرق([6])

الشاهد فيه (بحزوى) حيث بقيت الواو ولم تقلب ياء لأنها وقعت لاماً لفعلى اسماً، وأوثر بقاء الواو فى الاسم لأنه أخف من الصفة([7]).

المسألة الحادية عشرة

عشر قلب الواو المتصدرة المكسورة همزة جوازاً

قال تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ....﴾([8]).

تقلب الواو همزة جوازاً فى موضعين:

([1]) ينظر شرح الشافية للرضى ١٧٨/٣، ١٧٩، الهمع٤٣٣/٣.
([2]) ينظر الأشمونى بالصبان ٤٣٨/٤.
([3]) ينظر الارتشاف ١٤٣/١. وشرح الأشمونى بالصبان ٤٣٨/٤.
([4]) ينظر الأشمونى بالصبان ٤٣٨/٤.
([5]) ينظر شرح الشافية للرضى ١٣٦/٣، ١٧٨.
([6]) البيت من بحر الطويل قائله ذو الرمة، ينظر فى الكتاب ٣١١/١، والتصريح مضمون التوضيح٢٨٠/٢، ينظر الأشمونى بالصبان ٤٣٧/٤.
([7]) ينظر شرح الشافية للرضى ١٧٩/٣.
([8]) من الآية ٧٦ فى سورة يوسف.

الأول : إذا تصدرت، وبعدها واو مد متقلبة عن حرف آخر مثل: أولى مؤنث أوْ أل، وأصلها وؤلى.

الثانى : إذا ضمت الواو ضمة لازمة غير مشددة، ولا موصوفة بما يوجب إعلالها فى الأول كانت أو فى الوسط مثل: وقتت وأقتت([1]).

وقوله سبحانه ﴿رُدّوهَا عَلَيّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسّوق وَالأعْنَاق﴾([2]).

فإن كانت الواو المتصدرة مكسورة، فجمهور الصرفيين لا يجيزون قلب الواو المكسورة المصدرة همزة، ويعدون ما سمع من ذلك شاذاً مخالفاً للقياس.

وجعل سيبويه قلب الواو المكسورة همزة مقصوراً علـــى السماع.

قال سيبويه (ولكن ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا كرهوا الكسرة فيها .... فمن ذلك إسادة ، وإعاء)([3]).

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير (إعاء أخيه)، بهمزة وأصله وعاء. فأبدلت الواو المكسورة همزة كما قالوا فى وسادة – إسادة، ورث – إرث.

وجعل العكبرى قلب الواو المكسورة همزة لغة فقال: (ويقرأ بالهمزة، وهى بدل من الواو وهما لغتان يقال: وعاء وإعاء، ووشاح وإشاح، ووسادة وإسادة. وإنما فروا إلى الهمزة لثقل الكسرة على الواو)([4]).

وجعل المازنى هذا الإبدال مقيساً، فيجوز عنده أن نقول فى وشاح – وسادة، إشاح – وإسادة([5]).

وحجة المازنى القياس على أن الواو ثقيلة والكسر أيضاً، والابتداء بالثقيل قبيح لذلك قلبت الواو همزة.

واحتج أيضاً بقراءة سعيد من جبير، وبما سمع عن العرب فى وكاف إكاف ([6]).

([1]) ينظر شرح الشافية للرضى ٢٠٤/٣، والارتشاف ١٢٥/١، ١٢٦ تحقيق النماس.
([2]) من الآية ٣٣ فى سورة (ص). القراءة بالهمزة لابن كثير. ينظر السبعة فى القـــراءات لابن مجاهد ٣٨٤، ٥٥٣، تحقيق د/ شوقى ضيف، ط دار المعارف؛ والبحر المحـــيط ٣٩٧/٧.
([3]) الكتاب ٣٣١/٤.
([4]) تنظر القراءة فى المحتسب ٣٤٨/١، والبحـــر المحـــيط ٣٣٢/٥، والـــدر المصـــون ٥٣٢/٦.
([5]) إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ٣٥٢/١، ط دار الفكر.
([6]) ينظر فى المنصف فى شرح تصريف المازنى لابن جنى تحقيق إبـــراهيم مصـــطفى ٢١٢/١، ٢١٣، ط دار إحياء التراث القديم، وشرح الشافية للرضى ٢٠٤/٣.

وقد تبع المازنى فى القول بأن إبدال الواو المكسورة همزة مقيس المبرد، وأبو جعفر النحاس. قال المبرد (فإن انكسرت الواو أولاً فهمزها جائز)([1]).

وقال أبو جعفر : (وقرأ الحسن ثم استخرجها من وعاء أخيه) بضم الواو، ويجوز فى غير القرآن أعاء مثل أقتت و (وقتت) ويجوز إعاء أخيه، وهى لغة هذيل ومثله إكاف و (وكاف)([2]).

كما أن الإبدال لغة هذيل، وتميم وعكل([3]). وقد أجاز أبو حيان ذلك بقوله: (ويجوز إبدال الواو المكسورة المصدرة همزة فتقول: إشاح فى وشاح)([4]).

وفى لسان العرب (الوعاء والإعاء على البدل)([5]).

وفيه أيضاً الوكاف ، والأكاف ([6]).

وأوضح ابن الشحرى القول فى قلب الواو المتصدرة المكسورة همزة جوازاً بقوله: (فإن كانت الواو الواقعة أولا مكسورة، كواو وشاح ووكاف ووسادة جاز همزها، وهو أقل من همز المضمومة، لأن الكسرة دون الضمة فى الثقل فمن النحويين من يقصر ذلك على المسموع، ومنهم من يجعله مقيساً على همز المضمومة، لأن الكسرة أخت الضمة فى الثقل، ألا ترى أنهم جعلوا حكمها حكم الضمة فى استثقالها على ياء المنقوص، ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير: ثم استخرجها من وعاء أخيه)([7]).

أما الواو المفتوحة فلا تقلب همزة لا وجوباً ولا جوازاً وشذ قلبها فى أناة وأصلها وناة وأحد أصلها وحد([8]).

ومع ذلك وسواء أكان قلب الهمزة المكسورة مسموعاً أم مقيساً فهو من الفصيح فى الاستعمال.

([1]) ينظر المصباح المنير مادة (و ك ف) ٣٤٥.
([2]) المقتضب ٢٣٢/١، إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٥١/٢، تحقيق زهير غازى، مطبعة العانى بغداد.
([3]) ينظر البحر المحيط ٣٩٧/٣، ٣٣٢/٥، ١٦٣/٦، واللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنيه تأليف صالحة راشد غنيم، ص ٣٣، ط أولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
([4]) الارتشاف ١٢٧/١ تحقيق د/ مصطفى النماس.
([5]) ينظر لسان العرب مادة (و ع ى).
([6]) ينظر لسان العرب مادة (و ك ف).
([7]) أمالى ابن الشحرى ١٩٨/٢ تحقيق محمود الطناحى، ط المدنى، مكتبة الخانجى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
([8]) شرح الشافية للرضى ٧٩,٠/٣

وقد جعل ابن جنى همز وعاء يقوى بل يحسن جعله مثل﴿وَإِذَا الرّسُلُ أُقّتَتْ﴾([1]) ([2]).

المسألة الثانية عشرة
جياد بين الشذوذ والقياس

قال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيّ الصّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾([3]).

من مواضع قلب الواو ياء أن تقع الواو عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهى فى المفرد معلة أو شبيهة بالمعلة أى: ساكنة – فإن كانت الواو معلة فى الواحد، وتحققت فيها الشروط السابقة أعلت بقلبها ياء نحو: ديار جمع دار، وديم جمع ديمة، وإن كانت الواو فى المفرد شبيهة بالمعلة، فإنه يضاف إلى الشروط السابقة شرط آخر، وهو أن يقع بعدها ألف فى الجمع نحو: رياض، وحياض جمع روض وحوض([4]).

وإنما أوثر هذا الشرط لأن كون الواو بين الكسرة والألف كأنه جمع بين حروف العلة الثلاثة فيقلب أثقلها أى: الواو إلى ما جانس حركة ما قبلها أى الياء([5]).

وقد خرجت على القاعدة كلمات أعلت فيها الواو مع عدم استيفاء الشروط نحو (جياد).

وكلمة (جياد) جمع قلبت فيه الواو ياء، وهذا القلب يمكن أن يكون شاذاً، ويمكن أن يكون مقيساً، ويتوقف ذلك على مفرده، فإن كان مفرده (جواداً) كان قلب الواو ياء فى الجمع شاذاً غير مقيس، لأن الواو فى المفرد متحركة لا معلة، ولا شبيهة بالمعلة، ومنه قول الشاعر:

([1]) ينظر المحتسب ٤٣٨/١.
([2]) آية ١١ فى سورة المرسلات.
([3]) الآية ٣١ فى سورة (ص).
([4]) ينظر شرح الشافية للرضى ١٣٨/٣، والارتشاف ١٣٦/١، الأشمونى بالصبان ٤٢٥، ٤٢٦.
([5]) ينظر شرح الشافية ١٣٨/٣.

تبين لى أن القماءة ذلـــة ∴ وأن أعزاء الرجال طيالها([1])

وإن كان مفرد (جياد) جيد كان قلب الواو فى الجمع مقيساً([2]) لاستيفاء شروطه، فالواو وقعت عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة، وهى فى المفرد معلة، لأن أصل جيد (جيود)، فقلبت الواو ياء لاجتمعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون([3]).

وعلى القياس الفصيح تخرج الآية الكريمة فى قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ فالجياد هنا جمع جيد وقلب الواو فيها قياس بعيد عن الشذوذ.

المسألة الثالثة عشرة

استحوذ أقوى سماعاً

قال تعالى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَـئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾([4]).

الإعلال بالنقل: هو نقل حركة العين المعتلة إلى الساكن الصحيح قبلها([5]) مع بقاء المعتل إن جانس الحركة نحو: يصوم ويقوم والأصل: يصْوُم ويَقْوُم على وزن يفْعُل، فاكتفيا بنقل الحركة، لأن الحركة تجانس الحرف. فإن لم تكن الحركة تجانس الحرف قلب حرفاً يجانسها نحو: يخاف، ويهاب، والأصل يخْوَف ، ويهْيَب نقلت حركة الواو، والياء

([1]) البيت من بحر الطويل قائله أنيف بن زبان الطائى، ينظر فى ابـــن يعـــيش ٨٨/١٠، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادى تحقيق عبـــد الـــرحمن ســـليمان ٣٥/٦، وفـــى الأشمونى بالصبان ٤٢٦/٤.

الشاهد فى طيالها حيث جاء بالياء والقياس طوالها لأنه جمع طويل، والواو متحركـــة فى المفرد فهى قوية بالحركة فالقياس عدم القلب وقلبها شاذ.

([2]) ينظر الأشمونى بالصبان ٤٢٧/٤، وشرح التصريح بمضمون التوضيح تـــح د/عبـــد الفتاح البحيرى إبراهيم جـــ٤٠٧/٥، الجمع التصويرى الزهـــراء للإعـــلام العربـــى. وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادى ٣٥/٦.

([3]) ينظر حاشية الصبان ٤٢٧/٤.

([4]) الآية ١٩ فى سورة المجادلة.

([5]) ينظر الممتع لابن عصفور ٤٤٨/٢، ٤٨٠، وشرح الرضى علـــى الشـــافية ١٤٤/٣، وشرح التصريح ٣٩٣/٢.

إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم تحركت الواو والياء بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب الآن فوجب قلبهما ألفاً ([1]).

سبب الإعلال بالنقل هو الحمل على الأصل المعل فأعلوا المضارع حملاً على الماضى.

فإذا سلم الأصل سلم الفرع نحو: عورت عينه وصيد الرجل نقول فى مضارعه يعور بدون قلب([2]).

والإعلال بالنقل خاص بعين الأجوف من الأفعال والأسماء([3]).

ولإجراء الإعلال بالنقل فى الأفعال والأسماء، لابد من تحقق أربعة شروط:

الأول : أن يكون الساكن المنقول إليه الحركة صحيحاً، فإن كان الساكن معتلاً امتنع الإعلال بالنقل نحو: قاوم ، وبايع، وعوق.

الثانى : أن لا يكون الفعل فعل تعجب نحو: ما أقوم، وأقوم به حملوه على نظيره من الأسماء فى الوزن، والدلالة على المزية، وهو أفعل التفضيل.

الثالث : أن لا يكون من المضاعف اللام نحو أبيض، وأسود.

الرابع : أن لا يكون معتل اللام نحو: أهوى، لئلا يتوالى إعلالان([4]).

وللإعلال بالنقل أربعة مواضع: واحد منها يكون فى الأفعال، والثلاثة الباقية تكون فى الأسماء، فيكون الإعلال بالنقل فى الفعل الأجوف مضارعاً كما مثل أو أمراً نحو: أقم، وابن أو ماضياً.

([1]) ينظر توضيح المقاصد ٥٩/٦، وشذا العرف من الصرف ١٢٢، وشرح الشافية للرضى ١٤٤/٣.

([2]) ينظر الممتع فى التصريف لابن عصفور ٤٤٨/٢، وشرح الرضى على الشافية ٩١/٣، ١٢٥، ١٤٤.

([3]) ينظر الممتع فى التصريف لابن عصفور ٤٤٩/٢.

([4]) ينظر الممتع فى التصريف لابن عصفور ٤٧٦/٢، وشرح الرضى على الشافية ٩٧/٣، ١٤٤، والأشمونى بالصبان ٤٤٩/٤، وشذا العرف للحملاوى ١٢٢، وتوضيح المقاصد ٦٠/٦.

فيعل بالنقل الفعل الماضى فى صيغتى أفعل، واستفعل الأجوفين فقط، ولابد من حدوث إعلال بالقلب، لأن حركة العين المنقولة فتحة، وهى لا تجانس الواو أو الياء، فلزم قلبهما ألفاً نحو: أبان – استقام([1]).

وقد خرجت عن قاعدة الإعلال بالنقل فى الأفعال عدة أفعال ماضية سمعت بالتصحيح، ودون إعلان بالنقل مع تحقق شروطه فيها ومن ذلك (استحوذ) فى قوله تعالى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ واستنوق الجمل – واستثيست الشاة، وأعول الرجل، وأغيلت المرأة، وأغيمت السماء، واستروح، فهذه الأفعال صحت فيها العين، ولم تنقل حركتها إلى الساكن لصحيح قبلها وهذا مخالف للقياس، ويعد شذوذاً عن القاعدة([2]). ولقد اختلف النحويون فيما ورد من ذلك على ثلاثة آراء:

الأول : مذهب جمهور النحويين أن ما ورد من ذلك شاذ يحفظ ولا يقاس عليه([3]) غيره من الأفعال بل تبقى الكلمة كما هى دون إعلال احتراما للسماع.

قال ابن جنى : (باب فى تعارض السماع والقياس إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه، ولم تقسه فى غيره، لكنه لابد من قبوله، لأنك إنما تنطق بلغتهم، وتحتذى فى جميع ذلك أمثلتهم ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره، ألا تراك لا تقول فى استقام: استقوم، ولا فى استباع استتبع)([4]).

قال الرضى (وشذ أعول وأغيلت المرأة واستحوذ وأجود ...)([5]).

المذهب الثانى: أن ذلك لغة يقاس عليها ذهب إلى ذلك أبو زيد الأنصارى([6]) وحكى الجوهرى عنه أنه حكى عن العرب تصحيح أفعل واستفعل تصحيحاً مطرداً فى الباب كله، وقال الجوهرى فى موضع آخر تصحيح هذه الأشياء لغة فصيحة صحيحة([7]).

([1]) ينظر توضيح المقاصد ٦٣/٦، ٦٤، وشرح الرضى على الشافية ١٤٤/٣، ١٤٥.
([2]) ينظر توضيح المقاصد ٦٥/٦، ٦٦، وشرح الرضى ٩٦/٣، ٩٧.
([3]) ينظر الخصائص ١١٧/١، وشرح الرضى على الشافية ٩٦/٣، وتوضيح المقاصد ٦٦/٦.
([4]) الخصائص ١١٧/١، ١٠١.
([5]) ينظر شرح الرضى على الشافية ٩٦/٣.
([6]) ينظر شرح الرضى على الشافية ٩٧/٣، ١١٢، وتوضيح المقاصد ٦٦/٦.
([7]) ينظر توضيح المقاصد ٦٦/٦.

وحجتهم فى جواز القياس عليها، ورودها فى كلام الله عز وجل، وكلام العرب الفصحاء الذين يحتج بهم.

المذهب الثالث: هو أن التصحيح مطرد فيما أهمل فعله الثلاثى نحو: استنوق، واستحوذ، لأن عدم وجود فعل ثلاثى لها – وهو الأصل فى الحمل عليه، فلا يصير التصحيح شاذاً.

ومنع القياس على ما له فعل ثلاثى نحو: استقام ذهب إلى ذلك ابن مالك فى التسهيل([1]).

والصحيح أن ذك من المسموع الذى هو أقوى من القياس. فيجب قبوله. ولعل امتناعهم من استعمال استحوذ معتلاً وإن كان القياس داعياً إليه ليكون دليلاً على أصول ما غير من نحوه كاستقام، واستعان([2]). فهذا من الفصيح استعمالاً، لأن القرآن الكريم نطق بـــ (استحوذ) وهذا يدل على أن الشيطان تملكهم، وشملهم.

وهذا المعنى لا يفى به لفظ (استحاذ). فعدم الإعلال، والتصحيح هو الأفصح الموحى بالمعنى المراد.

المسألة الرابعة عشرة

حذف الهمزة على غير قياس من خذ وكل ومر

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾([3]).

الحذف على غير قياس يكون فى الهمزة، والألف، والواو، والياء، والهاء، والنون، والياء، والحاء، والخاء، والفاء، والطاء.

وحذفت الهمزة على غير قياس من قولنا: (الله) أصله فى أحد قولى سيبويه (إله) فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وصارت الألف واللام عوضاً منها.

وحذفت من (أناس) فقالوا: (ناس)([4]).

([1]) ينظر التسهيل ٣١٢، وتوضيح المقاصد ٦٦/٦.

([2]) ينظر الخصائص ٣٣٥/١.

([3]) من الآية ١٩٩ فى سورة الأعراف.

([4]) ينظر الممتع فى التصريف لابن عصفور ٦١٩/٢.

وحذفت الهمزة على غير قياس من (خذ) و (كل) و (مر) والأصل أؤخذ، أؤكل، أؤمر؛ لأنها من الأخذ، والأكل، والأمر، وكان القياس قلب الثانية واواً لانضمام ما قبلها، فخففت بغير القلب، وذلك بأن حذفت الثانية التى هى فاء الكلمة فانحذفت همزة الوصل، لأنه لا حاجة إليها وهذا الحذف ملتزم فى خذ وكل وهو على غير قياس([1]).

وفى نزهة الطرف (فذلك شاذ لا يقاس عليه، ويسمع مثل حذف الفاء فى قولهم كل وخذ ومر والأصل أأكل وأأخذ وأأمر فحذفت الهمزة التى هى فاء الفعل واستغنى عن همزة الوصل فبقى كل وخذ ومر)([2]).

ولم يجعل سيبويه لهذا الحذف علة سوى السماع المحض([3]).

حيث قال (فليس كل حرف يحذف منه شئ ويثبت فيه، نحو: يك ويكن ولم أبل وأبال لم يحملهم ذاك على أن يفعلوه بمثله ولا يحملهم إذا كانوا يثبتون فيقولون فى مر أؤمر أن يقولوا فى خذ أؤخذ، وفى كل أؤكل فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم فسر)([4]).

وهذا الحذف مع شذوذه فى القياس فهو فصيح لكثرة استعماله.

ومنه قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾([5]).

وقد جعل الإمام السيوطى حذف الفاءات من خذ وكل ومر مطرد فقال (ومن المطرد حذف فاءات خذ وكل ومر ....)([6]).

وحذف الفاء من (مر) أفصح من القلب واواً لأنه أقل استعمالاً من خذ وكل هذا إذا كان مبتدأ به([7]).

([1]) ينظر شرح الشافية للرضى ٣/٥٠، والممتع فى التصريف ٢/٦١٩، والارتشاف ١/١١٩، والهمع ٣/٤٢٣، والأشمونى مع حاشية الصبان ٤/٣٨٤.

([2]) ينظر نزهة الطرف فى علم الصرف للميدانى ص٣٠، ط المكتبة الأزهرية.

([3]) ينظر الكتاب ١/٢٦٦.

([4]) الكتاب ١/٢٦٦.

([5]) من الآية ١٠٣ فى سورة التوبة.

([6]) الهمع ٣/٤٢٣.

([7]) ينظر شرح الشافية ٣/٥٠.

فإن تقدم (مر) واو أو فاء فإثبات الهمزة فيه أجود وأكثر من الحذف لأن علة الحذف اجتماع الهمزتين، ولا تجتمعان فى الدرج نحو (وأمر)، (فأمر)([1]).

ومثل خذ وكل ومر (سل) حذفت منها الفاء والأصل (أسأل) لأنه من السؤال([2]).

المسألة الخامسة عشرة

حذف أحد الحرفين المتماثلين

قال تعالى: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ وَإِنّ لَكَ مَوْعِداً لّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىَ إِلَـــهِكَ الّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لّنُحَرّقَنّهُ ثُمّ لَنَنسِفَنّهُ فِي الْيَمّ نَسْفاً﴾([3])

إذا اجتمع مثلان فى كلمة واحدة، وتعذر الإدغام لسكون الثانى منهما، ولم يمكن تحريكه لاتصال الضمير به، حذفوا الحرف الأول المتحرك، فهذا الحذف قد حكم عليه العلماء بالشذوذ فى القياس لا فى الاستعمال، لأن القياس هو حذف الثانى الساكن، وإنما حذفوا المتحرك دون الساكن، لأنهم لو حذفوا الثانى لاحتاجوا إلى تسكين الأول، إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة، فكان يؤدى ذلك إلى تكثير التغيير([4]).

وبيان ذلك أن الفعل الماضى المضعف الذى على وزن (فَعِل) بكسر العين أو (فَعُل) بضم العين، يجوز عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك ثلاثة أوجه: ١- الاتمام نحو: ظللت وظللنا وظللن. ٢- حذف العين، ونقل حركتها إلى ما قبلها نحو: ظلت وظلنا وظَلْن([5]). ٣- حذف العين من غير نقل حركتها إلى ما قبلها نحو: ظلت وظلنا وظلن. وقد

([1]) ينظر شرح الشافية للرضى ٥١/٣، والهمع ٤٢٣/٣ والارتشاف ١١٩/١.

([2]) ينظر الممتع فى التصريف ٦٢٠/٢.

([3]) الآية ٩٧ فى سورة طه.

([4]) ينظر شرح المفصل ١٥٣/٦.

([5]) ينظر شرح الكافية الشافية ٢١٧٠/٤، والهمع.

قرأ جمهور القراء قوله تعالى:﴿وَانظُرْ إِلَىَ إِلَـــهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً﴾([1]) وقوله تعالى﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾([2]) بفتح الظاء، ، ولام واحدة([3]).

وقرأ ابن مسعود والأعمش بكسرها بعد حذف العين ونقل حركتها إلى الظاء([4]). وهذا فصيح فى الاستعمال.

قال سيبويه: (قولهم: ظِلت، ومِست، حذفوا، وألقوا الحركة على الفاء كما قالوا: خِفت، وليس هذا النحو إلا شاذاً، والأصل فى هذا عربى كثير .... وأما الذين قالوا: ظَلت ومَست فشبهوها بلست فأجروها على (فَعِلت) مجراها فى (فَعل) وكرهوا تحريك اللام فحذفوا)([5]).

وأما قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، فإنها إنما كسر أولها لأنه يقول ظَلِتْ، فلما ذهب أحد الحرفين استثقالاً ، حولت حركته على الظاء، ..... وقال بعضهم (فظَلتم) ترك الظاء على فتحتها، وحذف إحدى اللامين ومن قال هذا قال: مَسنا السماء، وهذا الحذف ليس بمطرد ... ولا يحذف إلا فى موضع لا تحرك فيه لام الفعل، فأما الموضع الذى تحرك فيه لام الفعل فلا حذف فيه)([6]).

وعلة الحذف أنهم شبهوا المضاعف بالمعتل فحذفوا فى موضع حذفه، فقالوا: أحست، كما قالوا: أردت، وأقمت. وقالوا: مِست وظِلت كما قالوا: كِلت وبِعت، وليس ذلك بجيد ولا حسن([7]).

قال ابن جنى (ومن ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل وهو قولهم : فى ظللت ظلت، وفى مسست مست، وفى أحسست أحست .... وهذا كله لا يقاس عليه لا تقول فى سمِمت سمت ولا فى أقضضت أقضت)([8]).

([1]) من الآية رقم ٩٧ فى سورة طه.

([2]) من الآية ٦٥ فى سورة الواقعة.

([3]) ينظر القراءة فى البحر ٢١١/٨، ٦/ ٢٧٦.

([4]) ينظر القراءة فى البحر ٢١١/٨، ٢٧٦/٦.

([5]) الكتاب ٤٢٢/٤.

([6]) معانى القرآن ٢٥٥/١ ، ٢٥٦.

([7]) ينظر الخصائص ٣٠٢/٢ ؛ وابن يعيش ١٥٣/٦.

([8]) الخصائص ٣٠٢/٢.

ويقول الرضى: (وإن كان ما قبل الأول متحركاً، جاز حذف حركة الأول، ونقلها إلى ما قبله، إن كانت كسرة أو ضمة، قالوا: ظلت بفتح الفاء وكسرها، وكذا فى لببت لَبت ولُبت بفتح الفاء وضمها وذلك لبيان وزن الفعل)([١]).

فـ (ظلت) فيه لغتان كسر الأول وفتحه، فمن فتح حذف اللام، وترك الفاء مفتوحة على حالها ومن كسر الفاء ألقى عليها كسرة العين ثم حذفها ساكنة([٢]).

وعلى ذلك فقد أجمع العلماء على أن حذف العين ونقل حركتها لا ينقاس وهو مع ذلك فصيح فى الاستعمال شاذ فى القياس([٣]).

فإن زاد الفعل الماضى المضعف على الثلاثة تعين الاتمام نحو: أقررت وشذ أحست فى أحسست، وكذا تعين الاتمام إن كان مفتوح العين نحو: حللت وشذ همت فى همَمت([٤]).

([١]) شرح الشافية ٢٥٤/٣.

([٢]) ينظر ابن يعيش ١٥٤/٦.

([٣]) ينظر الكتاب ٤٢٢/٤، والأصول ٤٣٢/٣، والخصائص ٣٠٠/٢، ٣٠٢.

([٤]) ينظر شرح الكافية الشافية ٢١٧٠/٤.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة العلمية مع الشاذ قياساً الفصيح استعمالاً عند الصرفيين توصلت بتوفيق الله تعالى إلى ما يلى:

١- حظى القرآن الكريم بعناية المتقدمين ،والمتأخرين فكل ما فيه فصيح يصح الاحتجاج به.

٢- لذا قمت بجمع خمس عشرة مسألة مما عده الصرفيون مخالفاً لأقيستهم، ودافعت عنها بتخريجها على أنها جاءت على الأصل أو على أنها أقوى سماعاً أو لغة لبعض العرب وغير ذلك.

٣- جعلت آيات الذكر الحكيم مادة أصيلة للبحث مبينة فصاحة ما يسمونه شاذاً مخالفاً للقياس فى دراسة جادة تصل اللغة بالقرآن.

٤- كشفت موقف النحويين إزاء معالجة هذه المشكلات اللغوية.

٥- وضحت من خلال هذا البحث أن القرآن الكريم نطق ببعض لغات العرب الفصيحة.

٦- لذا يجب إعادة النظر فى كثير من القواعد اللغوية التى وضعها العلماء حتى لا ترد لفظة قرآنية أو يؤثر قياس موضوع على سماع موثوق، لأنه على أساس القرآن يكون تقعيد القواعد، فعليهم أن يخضعوا قواعدهم للقرآن لا العكس.

٧- يجب على الدارسين أن يقفوا من الألفاظ القرآنية وقفة منصفة، فلا يرفضوا لفظة قرآنية خالفت قياسا موضوعاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية
- الأشعار والأرجـــــاز
- المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	رقم	ص
سورة البقرة ﴿وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىَ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾.	١٩١	
سورة النساء ﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النّسَآءَ كَرْهاً...﴾	١٩	
سورة المائدة ﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبّهُمْ وَيُحِبّونَهُ أَذِلّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	٥٤	
سورة الأعراف ﴿يَابَنِيَ آدَمَ﴾ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	٣١ ١٩٩	
سورة الأنفال ﴿ إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىَ وَالرّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ....﴾ ﴿وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ﴾	٤٢ ٤٢	
سورة التوبة ﴿فَقَاتِلُواْ أَئمّةَ الْكُفْرِ إِنّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ ﴿... وَيَأْبَىَ اللّهُ إِلاّ أَن يُتِمّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهّرُهُمْ وَتُزَكّيهِمْ بِهَا﴾	١٢ ٣٢ ١٩٩	
سورة هود ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسّكُمُ النّارُ ....﴾	١١٣	
سورة يوسف ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ....﴾	٧٦	
سورة مريم ﴿فَهَبْ لِي مِن لّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾	٥، ٦	

﴿إِنّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ ﴿أَضَاعُواْ الصّلاَةَ وَاتّبَعُواْ الشّهَوَاتِ﴾	٤٠ ٥٩	
سورة طه ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ وَإِنّ لَكَ مَوْعِداً لّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىَ إِلَـهِكَ الّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً﴾	٩٧	
سورة الحج ﴿وَلِكُلّ أُمّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً﴾ ﴿لّهُدّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾	٣٤ ٤٠	
سورة النور ﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ الْحُلُمَ مِنكُمْ .....﴾	٥٨	
سورة الفرقان ﴿وَالّذِينَ يَقُولُونَ رَبّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرّيّاتِنَا قُرّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتّقِينَ إِمَاماً﴾	٧٤	
سورة الصافات ﴿إِنّا زَيّنّا السّمَآءَ الدّنْيَا﴾	٦	
سورة الرحمن ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيّهَا الثّقَلاَنِ ﴾	٣١	
سورة المرسلات ﴿ وَإِذَا الرّسُلُ أُقّتَتْ ﴾	١١	
سورة المجادلة ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشّيْطَانُ ....﴾	١٩	
سورة ص ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيّ الصّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾	٣١	

فهرس الأشعار

الصفحة

أخو بيضات رائح متـــأوب ∴ رقيق بمسح المنكبين سبـــوح
تبين لى أن القماءة ذلـــــة ∴ وأن أعزاء الرجال طيالهـــا
وحملت زفرات الضحى فأطلقتها ∴ وما لى بزفرات العشـــى يدان

فهرس الأرجاز

الصفحة

أم الحليس لعجوز شهربـــــــه
لكل دهر قد لبست أثوبـــــا
أداراً بحزوى هجت للعين عبرة
أنعت أعياراً عـــين الخـــــتررا

فهرس المصادر والمراجع

- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للشاطبى تأليف أبـى شـامة الدمشـقى تحقيق إبراهيم عطوة ط عيسى البابى الحلبى.
- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للدمياطى تحقيق د/شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – مكتبة الكليات الأزهرية.
- أخبار النحويين البصريين للسيرافى تحقيق محمد إبراهيم البنا دار الاعتصام.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان تحقيق د/مصطفى النماس – مكتبـة الخـانجى مطبعة المدنى.
- الأشباه والنظائر للسيوطى وضع حواشيه غريد الشيخ ط – دار الكتب العلمية.
- الأصول النحوية لابن السراج تحقيق سعيد الحسين الفتلى دار النشـر مؤسسـة الرسـالة بيروت، ط ثالثة ١٩٨٣.
- إعجاز القرآن للباقلانى ط دار المعارف.
- الإعراب فى جدل الأعراب ولمع الأدلة تحقيق سعيد الأفغانى – الجامعة السورية.
- إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس تحقيق زهير غازى زاهد مطبعة العانى بغـداد ١٣٩٧ – ١٩٧٧.
- الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى تح حمدى عبد الفتاح مصطفى جليل ط – المكتبـة الأزهرية للتراث.
- أمالى ابن الشجرى تحقيق محمود الطناحى مكتبة الخانجى مطبعة المدنى.
- إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ط دار الفكر.
- الانتصاف من الكشاف لابن المنير على هامش الكشاف طبع الحلبى، ط١.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق بركات يوسف هبود ط دار ابن كثير.
- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ط دار الفكر.
- البيان فى إعراب غريب القرآن للأنبارى تحقيق طه عبد الحميد طه مراجعة مصطفى السقاط – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضى، ط الإدارة العامـة للمعاهد الأزهرية..
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات ط دار الكاتب العربى.
- تهذيب اللغة للأزهرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الدار المصـرية للتـأليف والترجمة.

- تهذيب اللغة للأزهرى تحقيق يعقوب عبد النبى، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك للمرادى تحقيق د/عبد الرحمن سليمان ط مكتبة الكليات الأزهرية.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ط دار الريان للتراث.
- حاشية الصبان على الأشمونى تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ط المطبعة التوفيقية.
- الحجة لأبى على الفارسى تح على النجدى ناصف وزميله ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الخصائص لابن جنى تحقيق عبد الحكيم بن محمد، ط المكتبة التوفيقية.
- دراسات فى العربية وتاريخها لمحمد الخضر حسين ط المكتب الإسلامى.
- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبى ط دار الاعتصام.
- السبعة فى القراءات لابن مجاهد، تحقيق د/ شوقى ضيف، ط دار المعارف.
- سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق حسن هنداوى ط دار القلم – دمشق.
- شذا العرف فى فن الصرف للحملاوى – المطبعة الأميرية.
- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك تحقيق طه عبد الرؤوف سعد المكتبة التوفيقية.
- شرح التصريح على التوضيح تحقيق عبد الفتاح البحيرى إبراهيم، الجمع التصوير، الزهراء للإعلام.
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابى الحلبى.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضى تح محمد نور الحسن وآخرين ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٣٩٥ – ١٩٧٥.
- شرح الرضى على كافية ابن الحاجب تحقيق يوسف حسن عمر – جامعة قاريونس بنغازى ليبيا.
- شرح الشواهد للعينى مع الأشمونى بالصبان – المكتبة التوفيقية.
- شرح ابن عقيل تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى مكتبة الإيمان.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق عبد المنعم أحمد هريدى ط دار المأمون للتراث.
- شرح المفصل لابن يعيش مكتبة المتنبى القاهرة.
- ضحى الإسلام لأحمد أمين – مكتبة النهضة المصرية.

- ضرائر الشعر لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، ط الأندلسى للطباعة والنشر.
- الضرائر للألوسى شرحه محمد بهجه الأثرى البغدادى، دار الآفاق العربية.
- ظاهرة الشذوذ فى النحو العربى تأليف د/فتحى عبد الفتاح الدجى، الناشر وكالة المطبوعات - الكويت.
- الفصيح لثعلب تحقيق د/ عاطف مدكور، ط دار المعارف.
- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشرى ط دار الريان للتراث.
- الكمال فى تصريف الأفعال د/ عبد النعيم على محمد بدون طبع
- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف - دار صادر - بيروت.
- اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية تأليف صالحة راشد ط أولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القرارات لابن جنى تحقيق د/على النجدى ناصف وآخر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- المحكم لابن سيده تحقيق عبد الحميد هنداوى دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- مختصر شواذ القرآن لابن خالويه - مكتبة المتبنى - القاهرة.
- المخصص لابن سيده - المكتب التجارى - بيروت.
- المذكر والمؤنث للقراء تحقيق رمضان عبد التواب ط مكتبة دار التراث.
- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- مشكل إعراب القرآن لمكى تحقيق ياسين السواسى ط دار المأمون للتراث.
- المثل السائر لابن الأثير تحقيق محمد محيى الدين، ط المكتبة العصرية.
- المصباح المنير للفيومى ط جديدة اعتنى بها أ/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية صيدا بيروت ط/أولى ١٤١٧ - ١٩٩٦.
- معانى القرآن للأخفش تح هدى محمد قراعة مكتبة الخانجى.
- معانى القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق عبد الجليل شلبى عالم الكتب بيروت.
- معجم الوسيط جـ٢ مجمع اللغة العربية مطابع الدار الهندسية.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق محيى الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية.

- المقتضب للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمه المجلس الأعلى للشـــئون الإسلامية.
- الممتع فى التصريف لابن عصفور ت فخر الـــدين قبـــاره ط دار الآفـــاق الجديـــدة بيروت.
- منار السالك إلى أوضح المسالك تأليف محمد عبد العزيز النجار ط الرحمانية بمصر.
- المنصف لابن جنى تحقيق إبراهيم مصطفى عبد الله أمين ط دار إحياء التراث.
- نزهة الطرف فى علم الصرف للميدانى – المكتبة الأزهرية للتراث.
- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى، دار الكتب العلمية.
- همع الهوامع للسيوطى تحقيق أحمد شمس الدين، ط/ دار الكتـــب العلميـــة بيـــروت لبنان.
- الوافى فى شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضـــى، ط/ الإدارة العامـــة للمعاهـــد الأزهرية.